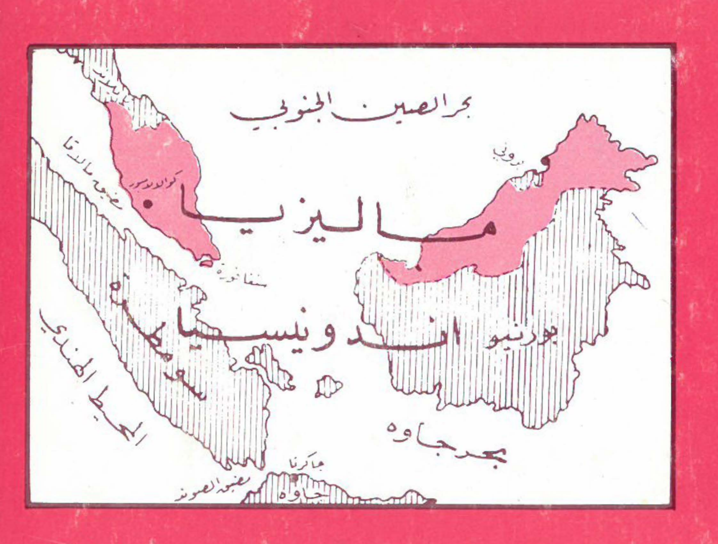
مواطن الشعوب الإسلامية في آسيا
٦

اتحاد ماليزيا



محمود شاكر

المكتب الإسلامي

مواطن الشعوب الإسلامية
في آسيا
٦

اتحاد ماليزيا

محمود شاكر

المكتب الإسلامي

الطبعة السابعة
١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م

المكتب الإسلامي
بيروت : ص.ب ١١/٣٧٧١ - هاتف ٤٥٠٦٣٨ - برقيا : إسلاميا

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا وقائدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه إلى يوم الدين أما بعد :

فإن العالم في نظر الإسلام يقسم إلى قسمين دار للإسلام وأخرى للكفر، وليست دار الاسلام هي التي معظم سكانها من المسلمين وإنما هي التي يُطبّق فيها النظام الاسلامي بغض النظر عن نسبة المسلمين من سكانها، وما عدا ذلك من الأرض فهي دار الكفر.

ودار الاسلام في العالم دولة واحدة مهما اتسعت رقعتها، أو فصل البحر بين أجزائها، أو حجز بينها أقسام من دار الكفر، وشعوبها متحدة مهما تعددت أجناسها، واختلفت لغاتها، وتباينت ألوانها، وجنسيتها العقيدة التي تنتمي إليها، ومجرد أن يحمل الفرد هذه العقيدة يحق له دخول دار الإسلام للإقامة فيها دون جواز للسفر أو أخذ مُوافقةٍ مُسبقةٍ، وليس له شارة خاصة به أو معاملة تُميّزه عن بقية سكان دار الإسلام.

وتقسم دار الإسلام إلى ولايات تُعيّن حدودها حسب المصلحة، نظراً لبعض الارتباطات القائمة بين السكان من أمور اقتصادية أو اجتماعية، أو حسبما يرتأي الأمير، فقد يأخذ منطقةً من ولايةٍ ليضمّها إلى أخرى، أو يجعل منها ولايةً خاصةً دون اعتراض معترضٍ أو طلب قائدٍ، ولا يحقّ لوالٍ أن يُطالب بضم منطقةٍ إليه أو إخراج أخرى من ولايته، هذه الولايات تتمتع بشيء من التصرّف الذاتي في شؤونها الداخلية ضمن حدود المصلحة.

ولقد بقيت هذه الفكرة قائمةً طيلة الحكم الراشدي، والأموي، والعباسي، والمملوكي، والعثماني. وكثيراً ما كانت تنفصل مقاطعة عن جسم الدولة في عهود الضعف، ولكن مع هذا الانفصال يبقى حاكمها يحمل اسم الوالي، ويتبع الحكومة المركزية ولو اسمياً يظهر على شكل مبلغٍ من المال يُقدّمه سنوياً أو بالدعاء على المنابر للخليفة، ولا يحمل اسم خليفة أو سلطان أو أمير للمؤمنين، ولم يحدث خلاف هذا في التاريخ إلا عندما حدث خلاف شديد لم يكن ليزول بسهولةٍ لأنه ينبع من العقيدة، أو عندما أصبحت مقدرات البلاد بيد غير أبنائها المسلمين. والواقع لقد وجد ثلاثة خلفاء في وقتٍ واحدٍ ولو لمدةٍ محدودةٍ، وهم الخليفة العباسي في بغداد، والعبيدي في القاهرة، والأموي في قرطبة. ومن المعلوم أن القاهرة وبغداد كان بينهما خلاف عقيدي حيث تأخذ بغداد بالإسلام، وينتمي الحكام فيها إلى العائلة العباسية، وتأخذ القاهرة بمبدأ إظهار

التشيع، وينتمي حكامها ـ حسب دعواهم ـ إلى فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وما هو كذلك ـ وإنما كانوا أدعياء ـ ويعدّون خلفاء بني العباس مغتصبين للسلطة التي يجب أن تنحصر في أحفاد علي بن أبي طالب رضي الله عنه من فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ. أما قرطبة فقد بقي فيها الوالي يحمل هذا الاسم مدةً من الزمن، ولم يُفكّر بلقب غيره رغم الخلاف الشديد مع العباسيين، ومع أن الخليفة المنصور العباسي قد أرسل جيشاً لقتال الأمويين في قرطبة فقد بقي الوالي فيها يحمل لقب الوالي حتى عام ٣٥٠ هـ. ويعدّ الأمويون العباسيين أيضاً أنهم قد اغتصبوا السلطة، فقيامهم بالأمر غير شرعي إذ لا يصحّ أن يوجد أكثر من خليفةٍ واحدٍ، وإذا ادعى أحدهم الخلافة أو دعا لنفسه مع وجود خليفة فإنما يُقتل الدعيّ خشية انشقاق المسلمين، ويرى بنو أمية أن ما حدث في بغداد فإنما يجب أن يقتل غير الشرعي ـ الدعي ـ ولا يصحّ دعمه وإنما الأخذ على يده، ويقولون: إنهم كانوا الخلفاء وقد نازعهم على ذلك العباسيون وادعوها لأنفسهم فهم غير شرعيين.

وحمل اسم مركز الخلافة يُعطي الدولة قيمةً في نظر مسلمي الأرض، ومن هذا نرى قيمة الدولة المملوكية في مصر حيث كان يُقيم فيها الخليفة العباسي بعد انهيار الدولة العباسية في بغداد على يد المغول عام ٦٥٦ هـ، وأن العثمانيين لم تكن لهم فيما بعد تلك المنزلة بين المسلمين لولا تنازل الخليفة العباسي في القاهرة للسلطان

سليم العثماني عام ٩٢٣ هـ، بعد دخول العثمانيين مصر، ولو كان عن طريق الإكراه، فقد بقيت هذه الدولة العثمانية ذات صبغةٍ دينيةٍ لهذا السبب، وتلقى التأييد من كل المسلمين حتى من أولئك الذين يُقيمون خارج البلاد التي تقع تحت حوزتها، من الهند والملايو وأندونيسيا و . . . ولقد قامت حركات في هذه البلاد المتعددة أطلقت على نفسها حركة الخلافة تأييداً للدولة العثمانية عندما أصابها الضعف في أواخر عهدها، وعندما بدأت تلعب بمقدراتها الدول الأجنبية، وقاومت حركات الخلافة هذه الدول المستعمرة التي كانت تُسيطر على بلدانها وتتحكّم في أمورها.

لكن هذه الفكرة ـ دار الاسلام ـ قد بدأت تأخذ شيئاً من المرونة بعد انهيار الخلافة العباسية، وسقوط عاصمتها بغداد عام ٦٥٦ هـ على يد هولاكو وزوال مركز الخلافة رسمياً حيث لم يُؤبه كثيراً لانتقال الخليفة أو أحد أفراد أسرته إلى القاهرة وإعطائه هذا اللقب لأن هذا العمل كان يعدّ عملاً سياسياً خالصاً لكسب قيمةٍ معنويةٍ للدولة المملوكية في القاهرة إضافةً إلى ضعفه. كما أن التفسّخ السياسي الذي حدث عقب تلك الأحداث قد ساعد على إضعاف فكرة مركزية الخلافة، وهذا ما ساعد على قيام دولٍ وسلطناتٍ مستقلةٍ بعضها بجانب بعضٍ دون اتحاد وإن كان يربطها بعضها إلى بعضٍ في كثيرٍ من الأحيان الصلة الحسنة ومعاملة رعايا جاراتها الاسلامية معاملة شعبها بالذات ما داموا ينتمون إلى عقيدةٍ واحدةٍ.

وإذا كانت هذه الفكرة قد خبت اليوم لعدم وجود دار للإسلام حيث لا يطبق النظام الاسلامي في أية بقعةٍ من بقاع العالم ـ مع بعض ما يُدّعى ـ ومع ذلك فلا نريد أن يحدث نزاع بين دولتين سكانهما من المسلمين من أجل بقعةٍ من الأرض صغيرةٍ كانت أم كبيرةٍ أو غير ذلك، وإنما نرى وجود هذه البقعة المتنازع عليها في الدولة التي تقتضي المصلحة وجود فيها حسب بعض الاعتبارات.

وماليزيا اليوم تضمّ أراضي في منطقتين متباعدتين بعضهما عن بعضٍ: الأولى في شبه جزيرة الملايو، والثانية في شمالي جزيرة بورنيو، ويحدث الخلاف بينها وبين أندونيسيا التي تملك بقية جزيرة بورنيو أو القسم الأعظم منها. وإذا كان الاستعمار هو الذي أوجد هذا الاختلاف في جزيرة بورنيو حيث قسّمها بينه فقد كانت هولندة التي تحكم أندونيسيا تسيطر على القسم الجنوبي من جزيرة بورنيو بينما تتحكّم انكلترا التي تحكم الملايو بالقسم الشمالي من الجزيرة، هذا الاختلاف في الاستعمار هو الذي أوجد هذا الأمر اليوم، وأوجد المفاهيم المختلفة بين المنطقتين حسب اختلاف المفاهيم القائمة بين الاستعمارين.

ولما كنا لا نقول بكثرة الدول الاسلامية وزيادة عددها لأن هذا العدد الكبير هو الذي يزيد في المشكلات القائمة إضافةً إلى أنه يبعد بنا عن الأمر الصحيح والاتفاق المطلوب، لذا فإننا لا نُطالب باستقلال شمالي بورنيو وتشكيل دولةٍ خاصّةٍ بهذا الجزء لأنه يبعد

عن الملايو ويختلف عن أندونيسيا ببعض المفاهيم التي أورثها الاستعمار الانكليزي للمنطقة عن المفاهيم السائدة في أندونيسيا والتي أورثها الاستعمار الهولندي. لهذا نترك الأمر لشعب المنطقة لكي يُعطي رأيه. وإذا كان القرار الذي صدر عن الشعب عام ١٣٨٣ هـ والذي بموجبه انضمّ إلى الملايو لتشكيل اتحاد ماليزيا رغم معارضة أندونيسيا، وليس بإمكاننا إنكاره، لذا فإن علينا أن نسلّم بالأمر الواقع مع الاعتراف بأن ضمّ هذه المنطقة إلى أندونيسيا أقرب إلى الصواب من حيث طبيعة الأرض وإمكانية توحيد جزيرة بورنيو التي يمكن أن تكون جزءاً واحداً. أما المفاهيم فيجب أن تنبع من مصدرٍ واحدٍ ألا وهو العقيدة وهي واحدة في كلا الدولتين.

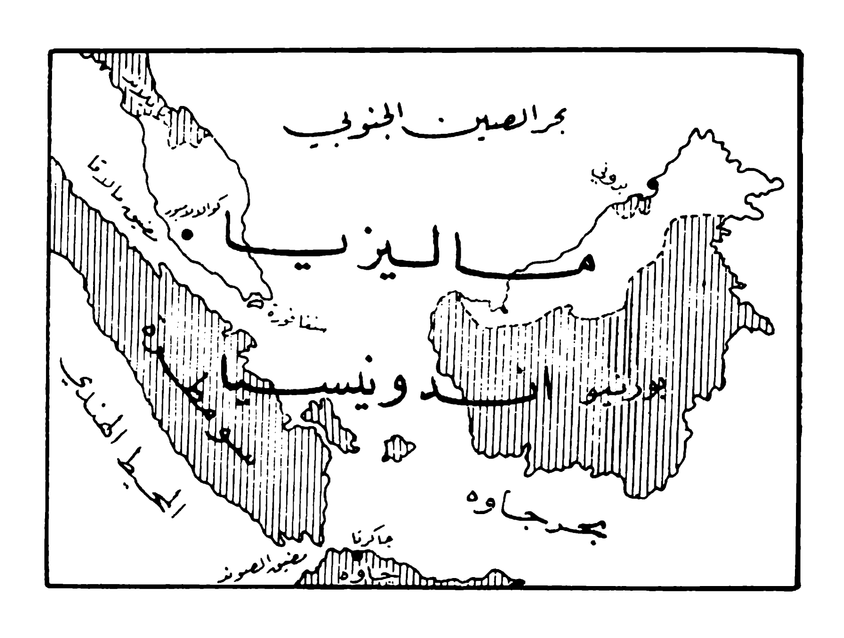
وأخيراً نرجو لسكان هاتين الدولتين التقدّم والسير ضمن ما تُمليه عليهم العقيدة من اتفاقٍ وتفاهمٍ ووحدةٍ جامعةٍ.

وليس لنا من هدفٍ في هذه الدراسة إلا أن نُقدّم للشعب المسلم بعض المعلومات عن أجزاء من الأرض يُقيم عليها إخوانه ويتلهّفون لمعرفة أحواله وأوضاعه لما بينهم من وشائج وثيقةٍ وصلاتٍ وطيدةٍ. والله نسأل التوفيق وسداد الخطا.

١ ذي الحجة عام ١٣٩٢ هجرية

٦ كانون الثاني عام ١٩٧٣ ميلادية

محمود شاكر


بحر الصين الجنوبي
بروني
كوالالمبور
مضيق مالاكا
ماليزيا
سنغافورة
اندونيسيا
بورنيو
المحيط الهندي
بحر جاوه
جاكرتا
جاوه

لمحة تاريخية

سكن الانسان شبه جزيرة الملايو منذ القديم حيث كانت الممر الطبيعي والوحيد من آسيا وإليها نحو مجموعة الجزر الأندونيسية ومنها، وجاءتها موجة كبيرة قادمة من آسيا الوسطى في القرن الخامس قبل الميلاد، وأقامت بها، وخضع أهلها للدول المجاورة لها وشكّلت جزءاً من الامبراطوريات التي قامت في البلاد المتاخمة لها، فقد كانت قسماً من امبراطورية هندية بوذية امتد نفوذها على مناطق واسعةٍ من جنوب شرقي آسيا، واستمرّت في حكمها حتى وصل الإسلام إلى تلك الأرجاء.

وصول الإسلام:

لا يعرف بالضبط متى وصل الإسلام إلى الملايو، فوصول أفرادٍ قلائل، وتشكيل جماعاتٍ صغيرةٍ لا يُسجّلها التاريخ، بل لا يعرفها، وخاصةً أنه كان تاريخ ممالك لا شعوب، ودول لا دعوات، ولا يمكن أن يكون بداية وصول الإسلام هو قيام دولته وامتداد سلطانه، ولكن من المعروف أن علاقة شبه جزيرة الملايو كانت قويةً مع الهند وخاصةً مع سواحلها الغربية التي انتشر فيها

الإسلام في وقتٍ مبكرٍ نتيجة التجارة وانتقـال المراكب المستمـر بينها وبين أطراف شبه الجزيرة العربية التي انطلق منها الإسلام، وكذلك كانت روابطها متينةً مع جزيرة سومطرة المواجهة لها من جهة الغرب والتي وصـل إليها الاسـلام أيضاً لأن أطـرافها الشـمالية أقـرب إلى الغـرب حيث كـانت تمخـر السفن الإسـلاميـة، وتتحكّم في طـرق المحيط الهندي البحرية وفي موانئه، وقواعـده، ومراكـزه، وبحاره، وينتقل التجار المسلمون والدعاة على سواحله يحملون مع بضـائعهم بضاعةً جـديدةً لا علم للتجـار الآخرين بهـا بعد. ألا وهي العقيـدة الإسـلامية التي تتـلاءم والفطرة البشريـة، ويـدلّ عليهـا أخـلاقهم ومعاملتهم وسلوكهم التي يتصفون بها والتي تنبع منها.

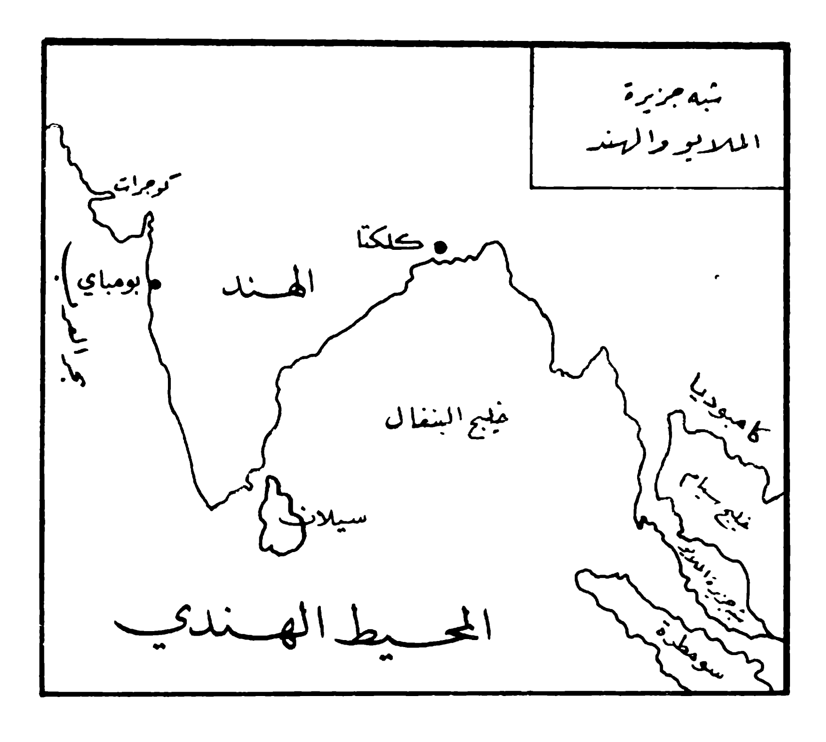
وقـد وصل الإسـلام إلى جـزيـرة سـومـطرة في القـرن السـابـع الهجـري، فعندمـا زار الرحـالة الايـطالي مار كـوبولـو المنطقـة عام ٦٩٢ هـ وجـد التجار المسلمـين في ميناء (بـرلاك) عـلى السـاحـل الشمالي للجزيرة ذات الصلة الوثيقة بالملايو، ومن سـومطرة انتقـل الاسلام إلى الملايو. وتقول إحدى الروايات إن مالاقـا الواقعـة على الـطرف الغربي من بـلاد الملايـو قد دخلت في الإسـلام قبـل هـذه المدة، فتروي أن سفينةً عربيةً قادمةً من جدة، يقـودها سيـدي عبد العزيز، قد رست في ميناء (مالاقا) عـام ٦٧٦ هـ، واستطاع ركـابها أن يُحوّلوا ملك (مالاقا) إلى الإسـلام، وأطلقوا عليـه اسم السلطان (محمد شاه)، وتبعه شعبه في اعتناق الدين الجديد. وبذا قامت أول

مملكةٍ إسلاميةٍ تعمل على نشر الإسلام فيما جاورهـا من البلاد، وفي غضون نصف قرنٍ أصبحت (مالاقا) مركزاً يشعّ منه الإسـلام على المناطق المجاورة فأسلمت (باهانغ) وجنوبي الملايو.

وتذكر بعض الروايات أنه في القرن السابع الهجري قامت مملكة (تيماسيك) في (سنغافورة)، وفي أوائل القرن الثامن الهجري قـامت في جاوه امبراطورية (مـاجابـا هيت) الهنديـة القويـة التي استطاعت القضاء على مملكة (تيماسيـك) ـ وكان الإسـلام قد وطّـد دعائمـه في أجزاء من شبه جزيرة الملايو ـ وقد استطاع ملك تيماسيك أن يُغـادر سنغـافورة مـركز حكمـه السابق، وأن ينتقـل إلى مالاقـا مع ١٥٠٠ شخص من أفراد العائلة المـالكة، وأن يُؤسّس هنـاك حكومـةً، وقد اعتنق الاسلام بتأثـير من اعتنقه من قبـل من سكان المنـطقة، وقـد أطلق عـلى نفسه اسم (إسكنـدر شاه) وكـان ذلك في بـداية القـرن التاسع الهجري عام ٨١٧ هجرية.

ويُقال: إن الإسلام قد انتقل من (باساي) في شمالي سومطرة إلى (مالاقا) بعـد أن أسلم حاكمهـا ليتزوج أميـرةً مسلمةً من (بـاساي) وذلـك لأن المسلمـة لا يصـحّ أن تـتزوج غـير مسلمٍ ، وكـان ذلـك حوالي عام ٨٠٣ هـ، ثم اعتنق شعب مـالاقا الإسـلام بعد إسـلام حاكمه.

كما يقال: إن حاكم مالاقا قد اعتنق الإسلام ليحصل على تأييـد



التجار المسلمين الذين حلّوا محلّ الهنادكة في الزعامة التجارية، فقد كان الحُكّام يُحاولون إرضاء التجار المسلمين لتوسيع الحركة في موانئهم بسبب غناهم، وقد كانت أموال المسلمين أكبر موردٍ للدولة بسبب التجارة الواسعة التي تقوم فيها.

ويمكن القول: إن التجارة قد لعبت الدور الرئيسي في انتشار الإسلام في الملايو، ولم تكن التجارة هي الهدف الرئيسي بل كانت الدعوة تسير إلى جانب التجارة، وإن وُجد تجار همّهم الأول الربح

والدعوة ثانوية عندهم أو يقتصرون في عملهم على ما يُحقّقون من أرباح، ولكن هناك دعاة أيضاً تفرّغوا للعمل في سبيل الله.

وقد كان ميناء (سري فيجايا) في شبه جزيرة الملايو أكبر مرفأ تصل إليه السفن الاسلامية وخاصة بعد القرن الرابع الهجري عندما أغلق ميناء (كانتون) الصيني بوجه التجار الأجانب نتيجةً لاضطرابات مملكة (تانغ) الصينية، وفي ذلك الوقت أصبحت (سري فيجايا) أبعد نقطة تصل إليها السفن الاسلامية آنذاك. ورغم ما حدث في العالم الإسلامي من أحداثٍ جسيمةٍ مثل تدمير بغداد على يد هولاكو عام ٦٥٦ هـ وسقوط الخلافة الإسلامية، والتي أدّت إلى تمزّقٍ سياسيٍ كبيرٍ في عالم الاسلام إلا أن المسلمين قد بقوا سادة التجارة في المحيط الهندي.

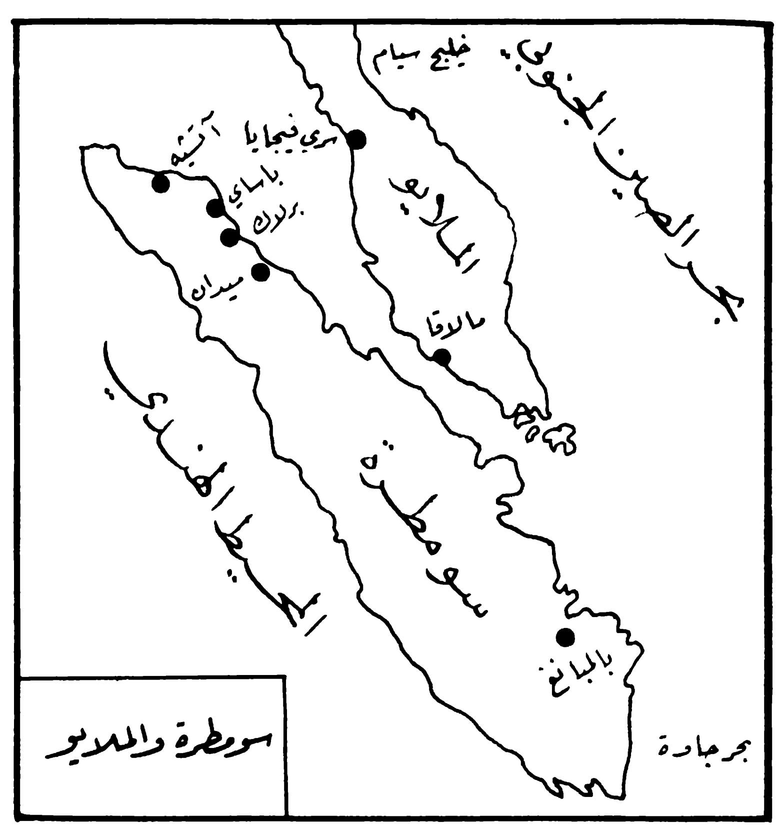
ومن المحتمل أن يكون تجار جنوبي الهند هم الذين كان لهم الأثر الواضح في إسلام الملايو إذ أن المسلمين هناك يتبعون المذهب الشافعي وهو المذهب المنتشر في جنوبي الهند، بينما أثر التجار الكوجراتيين في الهند كان أقل، حيث يتبعون مذهب الإمام أبي حنيفة الذي لم ينتشر في الملايو، كما أن الصوفية قد انتشرت هناك عن طريق جنوبي الهند وليس من شبه جزيرة العرب، وقد يكون تجار غربي الهند وجنوبها قد لعبوا دورهم معاً في الدعوة، وهذا لا ينفي أثر الدعاة العرب الذين ما انفكوا يفدون إلى البلاد بعد أن توقّفت الفتوحات الكبرى، وانصرف المسلمون إثر ذلك إلى نشر

الدعوة عن طريق التجارة، والتنقل لهذه الغاية.

وعندما سقطت (مالاقا) بأيدي البرتغاليين عام ٩١٧ هـ اختير مكان للتجارة الاسلامية ليكون مقراً للدعاة فكان مركز (آتشيه) في شمالي سومطرة وهكذا عاد لجزيرة سومطرة مركزها التجاري والاسلامي بعد أن فقدته مدة قرنين من الزمن لمصلحة مالاقا وهما الثامنْ والتاسع الهجريين.

وعن طريق التجارة تحدث الصلات الحسنة والصداقة والاحتكاك مع السكان ويكون إقناع الشعب للدخول في الاسلام إضافةً إلى الزواج الذي يتم بين التجار المسلمين وفتيات من السكان المحليين وغالباً ما يكنّ من بنات الأسر الرفيعة فتدخل الفتاة عند زوجها في الدين الاسلامي وعن طريقها يعتنق دينها أهلها وقومها، هذا بالاضافة إلى أن التجار كانوا يتخذون عدداً من العبيد ويعتقونهم بعد إسلامهم ليزيدوا من أهميتهم، وإن اتصال هؤلاء التجار بالطبقة الحاكمة بصفة أنهم أغنياء وأصحاب ثروات يعطيهم مركزاً مرموقاً ويُقدّمون للحُكّام خدماتٍ كبرى بل إن الحكام يتكلمون لغة التجّار ليتمّ التفاهم بينهم، وليكونوا أقرب إلى نفوسهم، حيث تقرب اللغة بين الغرباء، ويراعون تقاليدهم، وهذا ما يجعلهم في منزلةٍ جيدةٍ، يستطيعون معها التأثير على السكان بدخولهم في الإسلام.

وقد كان انتشار الإسلام في الملايو وفي كل مناطق الشرق



الأقصى سلمياً بعكس الطريقة التي سار عليها الأوربيون، ولم يُفكّر المسلمون الذين حكموا في تلك الأرجاء أن يربطوا مناطقهم بمركز العالم الاسلامي في بلاد العرب على عكس فعل الأوربيين الذين ربطوا المناطق التي سيطروا عليها ببلادهم الأصلية مباشرةً وهذا ما أبعد عن المسلمين فكرة حب السيطرة والتسلّط فأقبل السكان

نحوهم في حين ابتعدوا عن الأوربيين، وقد يكون تصرف المسلمين هذا نتيجة الأوضاع السيئة التي سادت الدولة الاسلامية في مركزها، لذلك كانت دعوتهم إلى إقامة إماراتٍ إسلاميةٍ مُستقلّةٍ، يُطبّق فيها حكم الإسلام، بل وربما أصبحت فكرة دار الإسلام نظريةً في رأي الكثيرين منهم، ولم تعد فكرة إقامة دولةٍ مركزيةٍ قويةٍ وتتبعها كل الإمارات الإسلامية على شكل ولاياتٍ وتحدّد حدود كل إمارةِ حسب طبيعة السكان أو حسب الأرض وطبيعتها، لم تعد هذه الفكرة تخامر أذهان أمراء تلك الدول التي قامت آنذاك، واكتفى الحكام والأمراء هناك بأن يُطبّقوا من فكرة دار الإسلام معاملة المسلمين معاملةً حسنةً في إماراتهم مهما كان مكان مولدهم ومناطق تنقّلهم حيث إن جنسية المسلم هي عقيدته، ويعدّونهم من رعاياهم أينما كانوا.

وقد يكون انتشار الإسلام في الملايو بشكلٍ واسعٍ قد جاء نتيجة ردّ الفعل لقدوم النصارى إلى تلك المنطقة ومعاملتهم المعاملة السيئة للسكان وانحياز السكان إلى جانب المسلمين الذين وقفوا معهم ضد المستعمرين الأوربيين بكل قواهم، والذين اشتبكوا معهم في حرب طاحنة في معظم جهات العالم من الأندلس غرباً إلى غربي إفريقية وشرقها والبحر الأحمر وجنوبي جزيرة العرب، وفي الهند إضافةً إلى الشرق الأقصى.

وأياً كان الأمر فقد كانت الجاهلية هي التي تحكم المنطقة قبل

وصول الإسلام، ولا يهمّ الرجل في الحياة الجاهلية إلّا أن يحصل على متطلبات حياته من مالٍ وشهوةٍ أو سُلطةٍ وشهرةٍ دون التفكير فيمن يحكمه أو يخضع له ومن غير النظر إلى القانون الذي يُطبّق أو الشريعة التي تحكم، ولذلك فهو في شغلٍ دائمٍ لتأمين متطلباته التي يسعى إليها. والحكومة في هذه الحياة الجاهلية لا يُهمّها بالدرجة الأولى إلّا البقاء في الحكم والتمكّن من السيطرة، ثم تسعى لضمّ أجزاء واسعةٍ لتجمع المال الوفير فكلما زاد السكان كانت كمية المال المجموع أكثر، والضرائب أشمل، وأمكن التبذير والصرف بشكلٍ أكبر، وتحقّقت إحدى المتطلبات، هذا إضافةً إلى حبّ السيطرة والتحكّم، وكلما كانت المساحة التي تسيطر عليها الدولة أوسع تحقّقت الرغبة بشكلٍ أفضل، وضمنت إحدى المتطلبات. وأما التجار وهم أصحاب الكلمة المسموعة في ذلك الوقت فلا يُهمّهم إلّا تأمين مصالحهم وسير قوافلهم دون مقومات أو حواجز أو جمارك وضرائب وتحقيق الأرباح على نطاقٍ واسعٍ. وأمّا الأفراد فبعضهم يُغريه جمع المال وادخاره، وهذه طبيعة الأغنياء منهم، أو تأمين العون اللازم لحياتهم والسعي المستمر وراءه وهذا ما تعمل له الطبقات الفقيرة في المجتمع، وهذا ما أدّى إلى قيام امبراطورياتٍ واسعةٍ قبل وصول الإسلام.

ولكن هذه الحياة الجاهلية قد انتهى عمرها بانتشار الإسلام، فقد أصبح همّ المسلمين تطبيق الإسلام لا السعي وراء المادة،

والتخلّص من كل حكمٍ جاهلي، ولم يعد بإمكان المسلمين السكوت عن حكامٍ جاهليين يُنفّذون منهجاً وضعياً، ويُطبّقون حكماً خاصاً بهم، كما لم يعد بإمكانهم الخضوع لهم، هذا بالإضافة إلى أن الاسلام حرب على الشهوة والتسلّط. وبهذا التفكير استطاع المسلمون أن يُقيموا حياةً إسلاميةً، ويُؤسّسوا دولةً تُطبّق منهج الله في أرضه. ولكن هذه الدولة كانت في أول عهدها تابعةً لحكومة (تايلاند) فلم تتمكّن بعد من التخلّص تماماً من سيطرة الجاهلية التي تحتفظ بقوةٍ ماديةٍ ضخمةٍ. فكانت حكومة (مالاقا) تُؤدّي الجزية ذهباً لحكومة (تايلاند) مُقابل بقائها مُستقلّةً تُطبّق ما تختاره من قوانين ونظمٍ. غير أنه في عام ٨٠٨ هـ زار هذه الدولة الاسلامية في (مالاقا) الأمير الصيني المسلم الحاج خان المعروف باسم (تشتغ)، ووعد ملكها بأن يُوفّر لدولته حماية امبراطور الصين من تهديدات تايلاند، فاستقلّت (مالاقا) نهائياً فكرياً وسياسياً، وأصبح باستطاعة المسلمين تجهيز الجيوش وبعث الغزوات لنشر الدعوة حتى أنهم ضمّوا إليهم (باهانغ) والأراضي المتاخمة لهم، وقد استمرت (مالاقا) تُؤدّي دورها حتى جاء الاستعمار، وقد تعاقب على حكمها سبعة ملوك كان أعظمهم (منصور باشا)، الذي دام حكمه (٨٦٣ ـ ٨٨٢ هـ) وقد اجتاحت جيوشه كامل شبه جزيرة الملايو حتى حدود بورما وإلى أواسط سومطرة، وقد حمى العلماء، واعتنق في أيامه معظم الشعب الملاوي الإسلام، واستعملت الحروف

العربية في الكتابة، وأصبح الاسلام قانون البلاد. وعلى غرارها قامت إمارات أخرى في شبه الجزيرة هي: قدح، بيرق، باهانغ، جوهور وغيرها....

كما وصل تأثير الاسلام إلى بورنيو، حيث ساد دولة بروني القوية، وهذا نتيجة تعاملها التجاري مع الصين من جهةٍ والعالم الإسلامي من جهةٍ ثانيةٍ، وعندما وصل الاسبان إلى شمالي بورنيو عام ٩٢٧ هـ، وجدوا حاكم بروني مسلماً.



فطاني
تايلاند
بيرليس
قدح
كلنتن
بينانغ
بيرق
ترنجانو
باهانغ
سلانغور
كوالالمبور
نيغري سيميلان
مالاقا
جوهور
جوهور
سنغافورة
مضيق مالاقا
بحر الصين الجنوبي
المحيط الهندي
المقاطعات في الملايو

الاستعمار

ولم تكن الاكتشافات الجغرافية كما لم يكن الاستعمار إلا حرباً صليبية قامت بها أوربا ضدّ المسلمين. فبعد الحرب الصليبية التي نشبت في الأندلس وفشلت في إحراز النصر على المسلمين بسبب مساعدتهم من قبل إخوانهم في المغرب المرة تلو الأخرى، انتقلت أحداثها نحو المشرق، وحقّقت بعض أغراضها ولمدة قرنين من الزمن تقريباً، ولكنها اندحرت في النهاية بعد نمو فكرة الجهاد والعودة إلى الإسلام فانسحب الصليبيون من المنطقة يجرون وراءهم ذيول الخيبة والهزيمة، ولكنهم لم ييأسوا من الحركة والعمل والقتال والمنازلة، فنقلوا عملياتهم مرة أخرى إلى الأندلس، وكانت الفرصة في هذه المرة مواتيةً لهم، فقد ابتعد الناس عن دينهم، وأهملوا عقيدتهم التي فيها سرّ نصرهم، فتمّ لأوربا ما تُريد، وطُرد المسلمون من الأندلس وإلى الأبد، وذلك في عام ٨٩٨ هـ، وبدأ التشفّي في محاكم التفتيش والمذابح التي لم تترك مسلماً واحداً في تلك الأرض.

وبعد أن طرد الاسبان والبرتغاليون المسلمين من الأندلس، أو

أن الطرد قد تمّ باسمهم حيث كانت أوربا بأكملها تعمل من ورائهم، تحرضها الكنيسة وتمدّها برجال الدين الذين يسيرون مع الجيوش يمنّون الجند بصكوك الغفران ومنحهم الجنة، أراد هؤلاء المنتصرون ملاحقة المسلمين إلى المغرب التي كانت تدعمهم، وإخراجهم منها. وبالفعل فقد استولوا على بعض المراكز على شواطىء البحر الأبيض المتوسط في شمالي المغرب، كما استولوا على مراكز على سواحل المحيط الأطلسي في غربي بلاد المغرب، وبعد أن استقرّوا في هذه المراكز شعروا بعدم إمكانية مغادرة السواحل لتمكن المسلمين في الداخل، أو أن المادة قد أغرتهم بالبقاء على الشواطىء فقط، يجنون من تجارتها الأرباح وتجبى إليهم الأموال من القوافل التي تريد الإقلاع من مراكزهم على السواحل، وعلى كلٍ ذهبت نشوة النصر الموقت والربح ببعض حقدهم، وبدأ من بيدهم الأمر من الصليبيين يخططون، بعد أن لاحظوا خفة الحقد الذي كان يدفعهم، فرأوا أن عليهم:

١ً ـ أن يكتشفوا طرقاً تجارية جديدة غير الطرق التي يُسيطر عليها المسلمون والتي لا يمكن منازلتهم فيها، وبالطرق الجديدة يمكن أن يتصلوا مع الشرق مباشرةً، ويفقد المسلمون الأرباح التي يُجنونها من التجارة، وتصبح بلادهم في معزلٍ عن العالم، ولهذا نرى أن اسبانيا والبرتغال قد أسرعتا في الخطو في التفتيش عن هذه الطرق الجديدة وتمّ ما سُمّي بالاكتشافات الجغرافية والتي كان من

نتائجها أن عرفت البرتغال رأس الرجاء الصالح، ووصلت إلى أقصى الشرق، ووصلت أيضاً اسبانيا إلى الشرق بالدوران حول أميركا والاتجاه نحو الغرب، واكتشفت أميركا عن هذه الطريق صدفةً إذ لم تكن الأهداف استطلاعيةً أو معرفة أرضٍ جديدةٍ وإنما كانت الوصول إلى الشرق. والواقع أن هذه الطريق كانت طويلةً وخطرةً في تلك الأيام التي كانت فيها السفن شراعيةً، ولكن ليس لهذا الطول وذاك الخطر أية أهمية بالنسبة إلى الغاية الموضوعة نصب أعين هذه الدول خاصةً وأوربا عامةً، وبالفعل فقد أضعف اكتشاف رأس الرجاء الصالح إمكانات البلدان الإسلامية بشكلٍ واسعٍ إذ تحوّلت التجارة العالمية عن المرور عبر أراضيها، وابتعدت عن الطرق المعروفة التي تُسيطر على مراكزها وقواعدها، وفقدت الأرباح التي كانت تجنيها من التجارة، وارتفعت أسعار الحاجيات التي كان ينتجها الشرق، كما نتج عن هذا تأخّر اقتصادي ملموس، خرّب البلاد، وأثّر على رفاهية السكان، وأوقف الحركة العمرانية، كما تأخّرت الصناعة التي لم يعد لها أسواق خارجية.

٢ً ـ عند الوصول إلى شرق بلاد الاسلام يجب السيطرة التامة على تلك المناطق، والمحافظة بكل القوى عليها، والاستعداد الكامل لقتال المسلمين، وفتح المعركة عليهم من جميع النواحي بعد إحاطتهم إحاطةً تامةً، كما يجب على الأوربيين الذين يصلون إلى تلك الجهات نشر النصرانية بين الناس ليكونوا قواعد لهم في

المستقبل وأنصاراً لهم في كل حربٍ، ثم حثّهم على مُحاربة المسلمين حرباً لا هوادة فيها باسم الصليب، كما أنه من الضروري العمل على قطع الطريق أمام تحوّل الوثنيين إلى الاسلام.

٣ً - يجب الاتصال بالنصارى كافةً لهذا الغرض، وتوضيح الطريق الذي نسلكه ليسيروا على هديه، وأول ما يبدأ الاتصال بدولة الحبشة النصرانية - التي راسلت البرتغال لهذا الغرض وحثّتها لمساعدتها في قتال المسلمين الذين يُحاصرونها من كل الجهات تقريباً عدا فسحة لها من الجنوب لا تصلح للعمل.

وهكذا نرى أن الاستعمار كانت دوافعه دينية واقتصادية في الوقت نفسه بل لا يمكن الفصل بينهما، والحروب التي شنّها المستعمرون كانت حروباً صليبيةً بالدرجة الأولى، ويحمل الجانب الاقتصادي جزءاً منها هو إضعاف الخصم فهو وسيلة وليس غاية، وإنما الغاية هي إزالة الممالك الاسلامية والتخلّص من الاسلام، ويظهر هذا من أقوال قادة تلك الحملات التي ساقتها أوربا آنذاك.

قامت البرتغال باكتشاف رأس الرجاء الصالح عام ٩٠٣ هـ، والتفت حول إفريقية، واستطاع (ألبوكرك) قائد الحملة أن يستولي على القواعد الاسلامية المنتشرة على طول الشاطىء الإفريقي الشرقي، ويتقدّم نحو البحر الأحمر، فيتعرّض له الأسطول المصري، يُسانده بعض القطع الهندية البحرية، ولكنه هزم أمام

البرتغاليين في معركة ديو (Dui) عام ٩١٥ هـ، ولكن هذه الهزيمة وإن لم تُؤثّر على قوة انتشار الاسلام في ماليزيا إلا أنها في الوقت نفسه لم تُؤدّ إلى تجمّع القوات الإسلامية لمواجهة البرتغاليين، ولم يستطع المماليك حكام مصر آنذاك أن يقوموا بهذا الدور، وربما كان هذا السبب الرئيسي الذي جعل العثمانيين يُغيّرون وجهة فتوحاتهم، فبعد أن كانت تسير في أوربا، وتتقدّم بشكلٍ منتظمٍ، التفتوا نحو الشرق، ودخلوا بلاد الشام ومصر والجزيرة عندما عجز المماليك عن القيام بدورهم في وجه البرتغاليين، كما رفضوا دعم العثمانيين الكبير، ووقفوا على الحياد أمام الخلاف العثماني الصفوي إن لم نقل أنهم قد دعموا الصفويين سرّاً خوفاً من نفوذ العثمانيين القوي الذي لا يستطيعون الوقوف في وجهه، كما لم يكن الخلاف العثماني ـ الصفوي خلافاً مذهبياً كما يُصوّره المُؤرّخون، وإنما كان بسبب تفكير الأوربيين في التحالف مع إسماعيل الصفوي الذي ظنّوه غير مسلم بسبب تشيعه، وهذا ما جعل العثمانيين يُفكّرون في القضاء عليه للتخلص من أية قاعدةٍ يُفكّر الأوربيون في الاستفادة منها والارتكاز عليها، حيث يقترح بيرس Pires على ملك البرتغال أن يتحالف مع إسماعيل الصفوي شاه إيران لأنه كان مخاصماً للعثمانيين، فيقول: «يكفينا أن ايران تُعارض محمداً» ظاناً أن الشيعة لا تعتقد بنبوة سيدنا محمد ﷺ. إضافة إلى أن (ألبو كرك) قد أعلن أنه يريد إنجاز مشروعين من مشروعاته قبل موته، أما

المشروع الأول فهو: «تحويل مياه النيل إلى البحر الأحمر ليحرم مصر من إرواء أراضيها، ويُخرّب شبكة الري التي كانت قائمةً فيها آنذاك». وأما المشروع الثاني فهو: «إزالة المدينة المنورة من شبه جزيرة العرب، وسلب قبر الرسول من كنوزه ـ حيث كان يظنّ أن قبر الرسول يحوي كل كنوز العالم الاسلامي كما هي الحال في الفاتيكان ـ ثم يسرق رفاة الرسول ويجعلها رهينةً حتى يتخلّى المسلمون عن الأماكن المقدسة في فلسطين». هذه الحرب الصليبية التي تفوح رائحتها من كلام (ألبو كرك) قائد الحملة البرتغالية هي التي جعلت العثمانيين يُسرعون الخطو في القضاء على المماليك والتقدّم نحو جنوبي الجزيرة العربية للوقوف في وجه البرتغاليين الذين احتلّوا أطرافها الجنوبية والشرقية فقد احتلّوا عدن عام ٩١٩ هـ، ودخلوا الخليج العربي عام ٩٢١ هـ.

ولم يستدر العام على معرفة الأوربيين لرأس الرجاء الصالح إلا وكانت البرتغال قد اتّخذت لها قاعدةً على الساحل الغربي للهند في «غوا»، ومنها انطلقت نحو مالاقا.

الاستعمار البرتغالي:

١٥٠٩

وصل البرتغاليون إلى مالاقا عام ٩١٥ هـ، وقاموا بهجومٍ عليها ولكنه فشل، وفي عام ٩١٧ هـ قاموا بالهجوم الثاني، وقبل الهجوم هذا ألقى (ألبو كرك) خطاباً جاء فيه: «الأمر الأول هو الخدمة

الكبرى التي سنُقدّمها للرب عندما نطرد المسلمين من هذه البلاد، ونخمد نار هذه الطائفة المحمدية حتى لا تعود للظهور بعد ذلك أبداً، وأنا شديد الحماسة لمثل هذه النتيجة، فإذا استطعنا الوصول إليها فسيترك المسلمون الهند كلها لنا، إن غالبية المسلمين ـ وربما كلهم ـ يعيشون على تجارة هذه البلاد، ولقد اغتنوا، وأصبحوا أصحاب ثرواتٍ ضخمةٍ، ومالاقا هي مركزهم الرئيسي، فمنها ينقلون كل عامٍ التوابل والأدوية إلى بلادهم دون أن نستطيع منعهم، فإذا تمكّنا من حرمانهم من هذه السوق القديمة لا يبقى لهم ميناء واحد أو محطة واحدة مناسبة في كل هذه المنطقة، ليستمروا في تجارتهم، وأؤكد لكم أنه إذا استطعنا تخليص مالاقا من أيديهم فستنهار القاهرة. . . وبعدها. . تنهار مكة نهائياً، وعلى البندقية (فينيسيا) بعد ذلك أن ترسل تجارها إلى البرتغال، إذا أرادت شراء التوابل»[1].

وسقطت مالاقا بيد البرتغاليين عام ٩١٧ هـ، وكان لهذا السقوط أثر كبير في أوربا حتى استدعى الأمر إلى إقامة «قداس شكر» في روما عام ٩٢١ هـ، وذكر (كاميلو بورتيون) في الخطبة التي ألقاها أمام (ليو العاشر) أن هذه المعركة ستُسهّل استعادة القدس، وفسّر

(١) لم تدعم البندقية البرتغاليين لأن من مصلحتها، بقاء الطريق التجارية ضمن البحر المتوسط أي ضمن البلاد الاسلامية، وتعارض البرتغال في تحويل الطريق.

كيف أن الصليب قـد وصـل إلى أمـاكن بعيـدةٍ، واتهم سلطان (مالاقا) بأنه مسلم متعصب يكره النصارى، ونادى بحربٍ صليبيةٍ جديدةٍ لاحتلال القدس.

ولنـأخـذ آراء بعض المفكـرين الـبرتغـاليـين في تلك المـدة من التاريخ، فقد كتب (بيرس) لملك البرتغال (مانويل) يقول: «إن (ألبوكرك) يُقاتل ضدّ محمدٍ، ومن الواضح أن قوة الرب تُساعده، لأن الرب يرغب أن تترسّخ جذور النصرانية في سائر أنحاء مملكتك»، ثم يذكر (مالاقا) فيقول: «وبقدر ما لمالاقا من فائدةٍ دنيويةٍ فإن لها الفائدة الدينية نفسها فإن محمداً محاصر، ولا يستطيع أن يتوسّع بعد الآن... بل سيهرب بأسرع ما يمكن».

استطاعت الأسرة الحاكمة في (مالاقـا) أن تنتقل إلى جـزر (ريو) جنـوب شبه جـزيرة المـلايو وأن تُؤسّس سلطنـة هناك، وتضم أيضـاً منطقة (جوهور).

أمـا اسبانيـا فقد اقتنـع بحارتهـا بإمكـانيـة الـوصـول إلى الشرق بالاتجاه غـرباً، فغـادر ماجـلان اشبيلية في أيلول ٩٢٥ هـ، وطـاف حول أميركا الجنوبية، وكشف في أقصى الجنوب منها ممرّ أرض النـار الـذي نُسميه اليـوم «مضيق مـاجـلان»، ودخـل في محيطٍ مجهـولٍ، وبعد سير مـائة وعشرة أيـامٍ لم ير فيـه أي عاصفـةٍ، ولا أي أرضٍ عـدا جزيـرتين خـاليتين. وقـد نقصت لديـه المؤن، وفتـك المـرض بـالملاحـين، وأخيـراً وصـل إلى جـزر (الفيليبين) التي سميت بهـذا

الاسم نسبةً إلى فيليب ملك اسبانيا آنذاك، وقد قُتل ماجلان هناك في قتال نشب بينه وبين أبناء البلاد، وتابع نائبه «دل كانو» السير، فوصل إلى جزيرة (بورنيو) وجزر (المولوك)، وعاد بعدها إلى اسبانيا.

وعند وصول الاسبان إلى المشرق كان التجار المسلمون من (بورنيو) يقومون بتجارةٍ نشطةٍ رائجةٍ مع مختلف الجزر، وربما كانوا المسيطرين الوحيدين على التجارة الخارجية لتلك الجزر. كما أن الدعاة المسلمين كانوا يبذلون جهوداً جبارةً لإفهام الناس أن المستعمرين يُعادون الإسلام، كما أن (بروني) قد أطلقت صيحة الدعوة لإسلام جاراتها. وقد كان مسلمو (بورنيو) يدعمون المسلمين في القسم الجنوبي من (الفيليبين) بعد أن توقف توسع الاسلام في القسم الشمالي بسبب احتلال الاسبان لمدينة مانيلا، وعندما عرف الاسبان هذه الحقيقة كتب حاكم الفيليبين الاسباني «فرنسسكو دي سندي» سنة ٩٨٧ هـ إلى السلطان (سيف الرجال) في بورنيو يطلب منه التوقّف عن إرسال الدعاة إلى (الفيليبين) وأواسط (بورنيو)، وأن يقبل منصّرين كاثوليك في بورنيو، ولكن هذا الطلب قد رفض.

ومن المؤكّد أن البرتغاليين عمدوا في معاملتهم للمسلمين ـ في شبه جزيرة العرب والهند وماليزيا ـ إلى القسوة الوحشية التي اشتهروا بها دون أي رادع، ويقول شريكي: «ما أن احتلّ

البرتغاليون (مالاقا) عام ٩١٧ هـ حتى جعلوا الجزر كلها ميداناً لصراعهم مع الاسلام والتجارة الاسلامية، وصاحب هجماتهم نشاط تنصيري مركّز، وهذا ما دفع خصومهم المسلمين لينشطوا بدورهم، في الدعوة إلى الاسلام».

وقد كان البرتغاليون يكرهون المسلمين، ولا يشعرون بغير الاحتقار نحو سكان الملايو وغيرهم من البلاد التي سيطروا عليها، وما دفعهم إلى الوصول إلى تلك الأراضي النائية إلا حقدهم على الاسلام الذي أخذ شكل التجارة والأرباح والمنافسة على البضائع، وكان أول ما عملوه بعد استيلائهم على (مالاقا) عملاً يثير جميع المسلمين، فقد بنوا حصناً بحجارة انتزعوها من القبور الاسلامية، ثم أقدموا على إعدام دفعات متتالية من الأهالي. ثم أخذ زعيم البحرية فيما بعد يقوم بأعمال القرصنة في المحيط الهندي ـ المحيط الاسلامي آنذاك ـ فترك هؤلاء القراصنة وأولئك المغامرون من البداية إلى النهاية ذكرى الخيانة والتوجّس، لذلك قامت ثورات عديدة ضد الحكم البرتغالي جعلته ضعيفاً، وخاصةً أن سكان البرتغال ذو عددٍ قليلٍ لا يستطيعون معه وضع جيشٍ كبيرٍ في كل منطقة من المناطق الواسعة التي سيطروا عليها.

ومما زاد في ضعف البرتغال أن إسبانيا قد احتلّت أراضيه عام ٩٨٩ هـ، فأصبحت المناطق البرتغالية تتبع كلها إسبانيا وإن كان الجنود الذين يحمونها برتغاليين.

الاستعمار الاسباني:

لكن إسبانيا لم تستطع أن تحلّ محلّ البرتغاليين حيث أن الأسطول الاسباني قد تحطّم في معركةٍ شهيرةٍ مع انكلترا عام ٩٩٧ هـ ١٥٨٨ وهذا ما هيّأ الجو لدولٍ أخرى أن تتقدّم نحو الساحة، وقد خلت تقريباً، أو أن ما فيها من قوةٍ لم تعد مخيفةً، كما أن الطريق هناك لم يعد سراً، فأسرعت هولندة التي كانت في حربٍ مع الإسبان ـ ساداتها السابقين[1] ـ ولم تعد تخش أسطولهم، فأصبحت سفنها تنتقل في تلك البحار دون خوف من منازعٍ قويٍ.

الاستعمار الهولندي:

اتجهت أربع سفن هولندية نحو الهند ١٠٠٤ هـ، وبعد عامٍ وصلت إلى سومطرة وجاوة لأول مرةٍ، وحدث بينهم وبين الأهالي معارك، كما حدث مع البرتغاليين من قبلهم، وحاول البرتغاليون مقاومة الأسطول الهولندي، فأمروا بواخرهم بالتحرّك من مالاقا وجاوة لهذا الغرض، وعدّوا كل سفينة ليست لهم غنيمةً يأخذونها ومنها السفن الأندونيسية، فاصطدم البرتغاليون مع الأندونيسيين، وعجز أسطولهم عن تحقيق غايته، وفي الوقت نفسه عدّ الأندنيسيون الهولنديين حلفاء لهم ضدّ البرتغاليين، وهكذا بدأت تتزحزح البرتغال عن مواقعها في تلك الجزر، وإن احتفظت بمركز

---

(١) كانت اسبانيا تحكم هولندة من قبل.

(مالاقا) مدة ٤٠ سنة أخرى، إلا أنها بقيت ضعيفةً لا يُهتمّ بها.

بدأت هولندة تُشدّد قبضتها على المنطقة، وأسّست شركة الهند الشرقية الهولندية عام ١٠١١ هـ على غرار شركة الهند الشرقية الانكليزية التي تأسست عام ١٠٠٨ هـ، ولكن الشركة الهولندية كانت أقوى وأكثر نفوذاً لأنها ذات مالٍ أكثر، وتنظيمٍ أكبر، ووجدت الفرصة مناسبةً لها في العمل لانشغال انكلترا في حروبها ضد الاسبان آنذاك، كما أن هولندة قد اتجهت إلى تلك المنطقة بكليتها بعد أن انهارت تجارتها مع الهند بسبب منافسة فرنسا وانكلترا لها. ثم بدأت المنافسة بين هولندة وانكلترا وكانت النتيجة أن ألغت هولندة كل احتكارها في تلك المناطق، ولكنها كانت قد احتلّت مالاقا عام ١٠٥٢ هـ ولكن أمرها قد زاد ضعفاً بسبب التوسع الإسلامي. ثم احتلّت فرنسا هولندة ١٢١٠ هـ فضعف أمر هولندة نهائياً، واستسلمت مالاقا للإنكليز.

انتهت الحرب بين هولندة وانكلترا أيام حروب نابليون، فعادت الحكومة الهولندية فاستولت على ممتلكات الشركة سابقاً من جديدٍ، ولكن لم تعد إلى مالاقا إلا في مناسبتين، وكان تنازل الهولنديين عنها نهائياً عام ١٢٤٠ هـ مقابل إعطاء مركز لهم في غربي جزيرة سومطرة.

الاستعمار البريطاني:

بدأت المصالح البريطانية في البلاد من الناحية التجارية كما كانت

الحال فيما يتعلق بابتداء المصالح البرتغالية والهولندية من قبل. ففي النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري كانت شركة الهند الشرقية البريطانية بحاجةٍ إلى مركزٍ لتجارتها مع الصين، وأول محاولةٍ لإقامة هذه القاعدة كانت في شمالي جزيرة (بورنيو). وقد تنازل سلطان (صولو)[1] الذي كان قد حُرّر من الأسر الاسباني عام ١١٧٧ هـ عندما استولى البريطانيون على مانيلا، تنازل عن منطقة للشركة، فأقامت الشركة قاعدة فيها، ولكنها كانت خاسرةً. وفي الملايو كانت مساعي البريطانيين لإقامة قاعدةٍ أكثر نجاحاً، فقد تملّك (فرنسيس لايت) باسم الشركة جزيرة (بينانغ) التي تخصّ إمارة (قدح) وذلك عام ١٢٠١ هـ وبعد عام ١٢٠٦ هـ حاولت إمارة (قدح) استعادة الجزيرة فوافقت الشركة على أن تدفع لسلطان (قدح) وخلفائه مبلغ ١٠,٠٠٠ دولار ماليزي سنوياً مقابل اقتطاع (بينانغ). كما أنها استطاعت شراء (سنغافورة) عام ١٢٣٤ هـ.

وفي عام ١٢٤١ هـ وحدت (بينانغ) و (مالاقا) و (سنغافورة) لتُؤلّف مستعمرةً للأفواج القادمة بقصد الإقامة، وأصبحت تدار هذه المستعمرة من قبل حكومة الهند، وفي عام ١٢٨٤ هـ سُلّمت الإدارة فيها إلى المستعمرات البريطانية.

لم تتدخل شركة الهند الشرقية البريطانية ولا الحكومات المتعاقبة

---

(١) صولو: مجموعة جزرٍ صغيرة في جنوبي الفيليبين.

الانكليزية في شؤون الحكومات الملاوية خلال النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري، غير أن السياسة البريطانية قد تغيرت في عام ١٢٩١ هـ حيث بدأ الاستعمار البريطاني يتوسّع ليشمل كل الملايو، وقد تكرّس على شكل معاهدات مع سلاطين الولايات أو الدويلات، وأصبحوا حُكّاماً محليين تحت النفوذ البريطاني. ففي عام ١٢٩٤ هـ جرت مفاوضات بين البريطانيين وحكام «بيرق» وعُقدت معاهدة كان الهدف منها أن يُؤخذ رأي المقيم البريطاني ويعمل بموجبه في كل الأمور خلا ما يمسّ الإسلام والعادات الملاوية. وفي العام نفسه دخل سلطان (سالانغور) في معاهدةٍ مشابهةٍ، وقبل بالمقيم البريطاني، كذلك اتُخذِت ترتيبات مشابهة فيما بعد مع «نيغري سميلان» و «باهانغ».

ثم راحت بريطانيا تجمع وتُقسّم هذه الإمارات كما تشاء ففي عام ١٣١٢ هـ شكّلت اتحاداً من كل من «بيرق» و «سالانغور» و «نيغري سميلان» و «باهانغ». وأصبحت هذه الدول الأربع ذات مقيمٍ عامٍ بريطانيٍ واحدٍ، وحكومةٍ مركزيةٍ.

وكانت «جوهور» قد قبلت الحماية عام ١٣٠٣ هـ. وبموجب معاهدة بانكوك عام ١٣٢٧ هـ سلّمت تايلاند كل حقوق السيادة والادارة والحماية والسيطرة على الدول الشمالية الأربع «كيلانتون» و «قدح» و «ترينغانو» و «بيرليس» إلى البريطانيين. وعلى الرغم من أن شروط المعاهدة المعقودة مع سلاطين تلك الدول كانت مُشابهةً

تماماً لشروط المعاهدات السابقة، فإن هذه الدول بقيت خارج الاتحاد السابق، وإن كوّنت فيما بينها اتحاداً عرف باسم «اتحاد الملايو»، وقبلت كل منها في الوقت نفسه مستشاراً بريطانياً لديها، ولم تصبح أية ولايةٍ من هذه الولايات بريطانيةً بل بقيت السيادة في كل منها لسلطانها رغم وجود رباطٍ إداريٍ بين الولايات والجاليات البريطانية المقيمة، إذ أن المفوض السامي لدول الملايو كان أيضاً حاكماً لهؤلاء المقيمين.

كما أن هناك مجموعة ثالثة سمتها مستوطنات المضيق تألفت من (بينانغ) و (مالاقا) و (ويلسلي).

وفي عام ١٣٣٢ هـ عقدت معاهدة جديدة مع (جوهور) قبل حاكمها بموجبها مستشاراً عاماً بريطانياً.

وفي شمالي (بورنيو) كانت سلطنة (بروني) قويةً، ولكن لم يبتدىء القرن الحادي عشر الهجري حتى تقلّصت سلطتها إذ أقام الهولنديون مراكز تجاريةً لهم، ولكن لم يبدأ القرن الثالث عشر إلا واقتصرت سيطرتهم على (ساراواك) وأجزاء من (بورنيو) الشمالية، وبقيت مع ذلك قويةً حتى منتصف القرن الثالث عشر الهجري، فكانت تتألّف أرضها من أراضيها الحالية مع بعض السلطة على (ساراواك) وبورنيو الشمالية. وقد تدخّل المغامر البريطاني (جيمس بروك) عام ١٢٥٩ هـ في خلافٍ نشب بين نائب السلطان في

(بروني) والثوّار الملاويين وملاك الأراضي، فكافأه السلطان على تهدئة الوضع بأن عينه حاكماً على (ساراواك) عام ١٢٦٩هـ، ثم عيّن البريطانيون عام ١٢٨١ هـ قنصلاً لديه. ثم تنازل سلطان (بروني) للبريطانيين عن مراكز لهم في شمال شرقي بورنيو نتيجة للأعمال التي قاموا بها، كما تنازل سلطان (صولو) عن مراكز أخرى عام ١٢٩٦ هـ. ثم تأسست شركة شمال بورنيو البريطانية عام ١٣٠٠ هـ، وأخيراً توطّد سلطان البريطانيين على كافة الجزيرة ١٣٠٦ هـ عندما أصبحت بورنيو الشمالية و (ساراواك) و (بروني) مشمولةً بالحماية البريطانية، ومُقسّمة إلى أجزاء حسب المصلحة البريطانية.

وهكذا خضعت ماليزيا للاستعمار البريطاني بسبب ضعف السلاطين، وتفرّق كلمة المسلمين وقوة المستعمرين المادية، وبدأت الحياة الاسلامية تنسحب تدريجياً من المجتمع أمام تقدّم الجاهلية التي تملك رصيداً قوياً من التفوّق العسكري والعلمي والمادي، والتي أذلّت المسلمين وعملت على إضعافهم، فلم يستطع المسلمون الذين أذلّهم تفوّق الجاهلية المادي أن يقفوا طويلاً فعادت الجاهلية تتحكّم في البلاد وتتشربها النفوس ويزداد أثرها يوماً بعد يوم مع طغيان المادة وانحسار الإسلام من المجتمع، ولم يعد التفكير إلا بما يُؤمّن للفرد من مكاسب وأرباح، وقد يستمرّ هذا بل يحاول المستعمرون أن يستمرّ الوضع لتبقى لهم السيطرة ويبقى لهم

النفوذ، ولكن هذا سيزول بإذن الله بوعي المسلمين وتعرّفهم على واقعهم والتمسك بعقيدتهم. وقد يعودون إلى ذلك بعد الخواء الفكري والتعب النفسي الذي بدأوا يحسّون به بسبب بعدهم عن الدين فليست المادة هي كل شيء في الحياة، وقد بدأت تظهر بعض الحركات تُنفّس عن الكرب ولكنها لا تلبث أن تفشل بسبب ضعفها وعدم الاستعداد الكافي المعنوي والمادي، واستمرّ الأمر كذلك حتى اندلعت نار الحرب العالمية الثانية.

الاستعمار الياباني:

أثناء الحرب العالمية الثانية استولت اليابان على شبه جزيرة الملايو وجزيرة بورنيو عام ١٣٦٠ هـ بعد حملة دامت شهرين من الزمن، كما استولت على سنغافورة معقل القوة البريطانية في المنطقة ١٣٦١ هـ، ولقد قضى هذا الاحتلال الياباني على فكرة تفوّق الرجل الأبيض، كما حطّم الضغط الذي كان الحكم الاستعماري البريطاني يُمارسه في تلك البلاد. ورغم أن الادارة العسكرية اليابانية كانت قد عيّنت رؤساء يابانيين لمختلف الادارات الحكومية، فقد كان ظاهراً أن وظيفتهم كانت الاشراف، لأن الرجال المحليين كانوا يقومون بأعمال الإدارة المحلية الفعلية، ولقد برهنوا على مقدرتهم في إشغال المراكز التي كان يشغلها البريطانيون من قبل. ولم يكن اليابانيون أرحم من غيرهم من المستعمرين، فالاستعمار هو الاستعمار وعدوّه الأول هو الإسلام، ولا يختصّ بلونٍ

أو جنسٍ وإنما النفس البشرية قد جُبلت على الغطرسة والسيطرة إن وجدت في وضعٍ يُمكّنها من ذلك ولم يكن لديها رادع يردعها أو وازع يمنعها، لذا كان من واجب الدين أن يُهذّب النفس البشرية ويجعلها تشعر بشكلٍ مستمرٍ بمراقبة الله لها، يطّلع على ما تُخفي وما تُعلن، ولهذا خلت الفتوحات الإسلامية من أية صفة امتاز بها المستعمرون.

عودة البريطانيين:

عادت بريطانيا إلى الملايو بعد هزيمة اليابان عام ١٣٦٤ هـ، ومعها عرض يقضي بأن تحلّ وحدة ملاوية مركزية محلّ النظام الذي كان سائداً قبل الحرب الذي كان يتألّف من دولٍ اتحادية وغير اتحادية (كانت كلها تحت الحماية ولم تكن مستعمرةً)، وهدف هذه الوحدة الجديدة حرمان كل الدول الملاوية من سلطتها الفعلية. وكان على (بينانغ) و (مالاقا) أن تكونا داخل الوحدة، أما سنغافورة فستصبح مستعمرةً منفصلةً بسبب مخازن الاستيداع الكبيرة التي توجد فيها، وبسبب اقتصادها الخاص. وقد جُعلت (سنغافورة) فعلاً مستعمرةً منفصلةً أما الاقتراح بتشكيل الوحدة فلم يوضع موضع التنفيذ بسبب المقاومة العنيفة التي أبداها السكان، إذ لم يرق لهم الاقتراح إطلاقاً وخاصةً ما نصّ منه على نقل السلطة من الحكام الملاويين إلى التاج البريطاني، وخاف الملاويون مما يتعلق بالجنسية فخشوا سيطرة الصينيين. ثم استبدل هذا المشروع عام ١٣٦٧ هـ

باتحادٍ تحتفظ بموجبه الدول والمقاطعات بشخصيتها ضمن اتحادٍ تُديره حكومة قوية. ولقد بقي حكام الملايو يتمتّعون بسلطتهم في دول الملايو، بينما بقيت (بينانغ) و (مالاقا) أرضاً بريطانية، مع الوعد بإجراء انتخاباتٍ متى كانت الظروف مؤاتيةً.

أما حاكم (ساراواك) في شمالي بورنيو فقد استأنف حكمه فيها بعد زوال الحكم الياباني، وقد رأى من الأفضل أن تدخل تحت التاج البريطاني، وقد وافق مجلس (ساراواك) على هذا الطلب، وحولت(ساراواك) إلى مستعمرةٍ بريطانيةٍ عام ١٣٦٥ هـ وكذلك حولت (بورنيو الشمالية) إلى مستعمرةٍ بريطانيةٍ مع انتهاء الإدارة العسكرية البريطانية.

وضع دستور جديد للملايو عام ١٣٧٥ هـ، حيث حوّل أكثر مسؤوليات الحكومة الاتحادية إلى المجلس التمثيلي للشعب. وجرت الانتخابات ففاز حزب التحالف الذي انبثق عن ائتلاف حزب منظمة الملايو الوطنية المتحدة، وحزب التجمّع الملاوي ـ الصيني، وحزب المؤتمر الملاوي ـ الهندي بزعامة تنكو عبد الرحمن وحصل على ٥١ مقعداً من أصل ٥٢ مقعداً.

وفي النصف الثاني من عام ١٣٧٥ هـ عقد اجتماع في لندن الهدف منه دراسة الطرق المؤدية لتأليف حكومةٍ محليةٍ، وبنتيجة الاتفاق الذي وُقّع في الاجتماع منح اتحاد الملايو حكومةً وطنيةً، واتخذت الترتيبات للوصول إلى الاستقلال قبل نهاية محرم ١٣٧٧ هـ

(شهر آب ١٩٥٧ م). وعليه وافق المجلس التشريعي على مشروع الدستور الذي وضع بعد التشاور بين الحكومة الملاوية ممثلةً لأحزابها وبين الحكومة البريطانية، وقد وقع اتفاق الاتحاد الملاوي نيابةً عن ملكة بريطانيا ومن قبل حكام الولايات في محرم ١٣٧٧ هـ (آب ١٩٥٧ م)، وفي نهاية الشهر أعلن استقلال البلاد. وكان دستور الدولة الجديد واحد، إذ أصبح الاتحاد مملكةً دستوريةً وملكها هو «يانك دي بارتوان» انتخب من قبل الحكام ولمدة خمس سنوات، وأصبح الإسلام ديناً للدولة. وقبلت في عضوية الأمم المتحدة في صفر ١٣٧٧ هـ (أيلول عام ١٩٥٧ م).

بقي شكل الحكومة اتحادياً مع تشريعي ازدواجي. وأصبحت الملايو ضمن دول الكومنولث (رابطة الشعوب البريطانية).

أما سنغافورة، فمنذ أن جعلت مستعمرةً منفصلةً عام ١٣٦٥ هـ ما فتئت تتقدّم باضطرادٍ وعلى مراحلٍ حتى اتفق عام ١٣٧٧ هـ على دستورٍ ينصّ على منح البلاد حكومةً داخليةً ذات استقلالٍ ذاتيٍ، مع إبقاء مسؤوليات الدفاع والسياسة الخارجية على عاتق الحكومة البريطانية، وقد جرت أول انتخاباتٍ على أساس هذا الدستور في عام ١٣٧٩ هـ.

كما جرى تطور دستوري في كلٍ من (ساراواك) و (بورنيو الشمالية) أدّت إلى استقلالٍ ذاتيٍ.

جرت الانتخابات عام ١٣٧٩ هـ، وفاز الحزب الاسلامي في ولايتين هما: كيلانتون، ترينغانو، وشكّل حكومتيهما المحليتين، وقد قدّم مشروعاً بتحريم اليانصيب في الملايو ولكن هذا المشروع لم يُوافق عليه من قبل الحكومة الاتحادية. كما قام بتقديم مشروعاتٍ إسلاميةٍ كثيرةٍ كانت تلقى تجاوباً كبيراً لدى السكان جميعاً، وما كان ليمنع من تطبيقها سوى الخصومة السياسية المحلية، والعداء العالمي للإسلام والمتمثّل في الاستعمار، والصهيونية، والحياة المادية المسيطرة.

الاتحاد الماليزي

اقترح تنكو عبد الرحمن رئيس وزراء الملايو في ١٠ شوال ١٣٨٠ هـ (٢٧ آذار عام ١٩٦١ م) بأن على الملايو أن تتوصّل إلى اتفاقٍ مع بريطانيا وشعوب بلاد (سنغافورة) و (بورنيو الشمالية) و (بروني) و (ساراواك)، وأنه يتوجّب وضع مخططٍ يهدف إلى (وجوب إيجاد تعاونٍ سياسيٍ واقتصاديٍ بين هذه البلدان يُؤدّي إلى وحدتها) ولقد تجاوب الزعماء في كلٍ من (سنغافورة) و (بورنيو تجاوباً إيجابياً مع اقتراح تنكو عبد الرحمن، فتبع ذلك محادثات بين الحكومات والمُمثّلين الشعبيين، وأعلن الاتحاد بموجب استفتاء أُجري في ربيع الثاني ١٣٨٢ هـ (أيلول ١٩٦٢ م)، ولقد أيّدت هذا المشروع المجالس التشريعية في (ساراواك) و (بورنيو الشمالية)، ولكن حكومة (بروني) لم تُقرّر الدخول في هذا الاتحاد. وأخيراً عقد اتفاق ماليزيا بين (اتحاد الملايو) و (سنغافورة) و (ساراواك) و (بورنيو الشمالية) والحكومة البريطانية بتاريخ ١٧ صفر عام ١٣٨٣ هـ (٩ تموز ١٩٦٣ م) وقد نصّ هذا الاتفاق على انتقال السيادة في (بورنيو الشمالية) التي أصبح يُطلق عليها اسم (صباح) و (ساراواك) و (سنغافورة) من يد البريطانيين إلى حكومة ماليزيا بتاريخ ١١ ربيع

الثاني ١٣٨٣ هـ (٣١ آب ١٩٦٣ م)، كما وضّح العلاقات بين سنغافورة والاتحاد الجديد.

كانت أندونيسيا والفيليبين تعارضان إقامة اتحاد ماليزيا، وبعد اجتماعاتٍ متكررةٍ أعلنت أندونيسيا والفيليبين أنهما تُوافقان على قيام اتحاد ماليزيا إذا وافق شعبا (صباح) و (ساراواك) عليه بالإبقاء على الحكم الذاتي فيهما، وبغية تمكين أندونيسيا والفيليبين بالترحيب باتحاد ماليزيا فقد وفق على رفع طلب إلى الأمين العام للأمم المتحدة أن يُؤكّد رغبات الشعوب في كلا البلدين، وقد أتى تقرير الأمين العام للأمم المتحدة بتاريخ ٢٥ ربيع الثاني (١٣ أيلول) مؤكّداً دعم شعبي (ساراواك) و (صباح) لاتحاد ماليزيا الذي أصبح واقعياً في ٢٧ ربيع الثاني عام ١٣٨٣ هـ (١٦ أيلول ١٩٦٣ م).

ولم يمض عامان حتى انسحبت سنغافورة من الاتحاد عام ١٣٨٥ هـ.

وفي الواقع لم ترض أندونيسيا عن الاتحاد، وقد أعلن سوكارنو رئيس جمهورية أندونيسيا آنذاك عن مجابهة ماليزيا، وتدخّلت الأمم المتحدة في ذلك، وشكّل سوكارنو فرقاً لسحق ماليزيا، ولكن هذه الفرق استغلتها العناصر الشيوعية في تسليحها وتدريبها، وأسرعت في إعلان ثورتها عام ١٣٨٥ هـ، ولكن هذه الثورة قد فشلت، ونُحّي سوكارنو عن الحكم، واتهم بدعمها، وبعد سقوط سوكارنو

أُلغيت فكرة المجابهة، وحدث الاتفاق بين ماليزيا وأندونيسيا، كما أن أندونيسيا قد عادت للأمم المتحدة، وكانت قد تركتها بسبب انتخاب ماليزيا عضواً في مجلس الأمن.

وفي عام ١٣٩٠ هـ خرج تنكو عبد الرحمن من الحكم، واستلم الحكم مكانه تنكو عبد الرزاق.

الدستور:

ماليزيا اتحاد يتألف من دول الملايو التسع: جوهور، قدح، كيلانتون، ترينغانو، بيرق، باهانغ، نيغري سميلان، سالانغور، بيرليس، والمحميات البريطانية السابقة: مالاقا، بينانغ، والمستعمرات البريطانية السابقة: (ساراواك) و (صباح). وعلى الرغم من أن دساتير الدول الأعضاء تختلف بعضها عن بعض في بعض التفصيلات، فإن أُسسها واحدة وهي المحافظة على نظام الحكم الملكي الذي يعتمد على الديمقراطية النيابية، وقد انتخب الرئيس الأعلى لماليزيا لمدة خمس سنوات جلالة (اليانغ دي برتوان أغونغ)[1] ودين الدولة هو الإسلام مع وجود الحرية الدينية للجميع.

والمجلس النيابي الاتحادي لماليزيا يتألّف من مجلسين: مجلس الشيوخ، ومجلس الممثلين.

---

(١) اليانغ دي برتوان أغونغ: هو ابن المرحوم سيد حسن جمال الليل المعروف.

ويتألف مجلس الشيوخ من ٦٨ عضـواً منهم ٢٦ عضواً منتخبـاً، عضوين عن كل دولةٍ عضوٍ في الاتحاد، ومن ٤٢ عضواً معينـين من قبل الملك. أما المجلس التمثيـلي فيتألف من ١١٤ أعضـاء من دول اتحاد الملايو الإحدى عشرة نصفهـا ينتخب من قبل الشعب والآخـر يُعيّنهِ الملك، و ٢٤ عضواً من سـاراواك، و ١٦ عضواً من صبـاح. ويُعـيّن الملك رئيس مجلس الوزراء الـذي يختار الـوزراء الذين يجب أن يكـونـوا أعضـــاء في المجلس التمثيـلي، ويُـــوافق عليهم الملك، ويكون رئيس الوزراء هو الرئيس التنفيذي للحكومة الاتحادية، وقد اختير تنكو عبد الرحمن رئيساً للوزراء.

ويكون انتخاب الملك من قبل مجلس الحكّام.

التجمعات الحزبية والمقاومة

حركة المقاومة هي الحركة التي تنطلق من الشعب انطلاقاً تلقائياً بسبب ظروفٍ خاصة فرضها عليه غيره يُعاني من ضغطها، أو بسبب تصرف حاكمٍ تصرفاً لا ينسجم وطبيعة السكان كأن يُخالف عقيدتهم وما ينبع منها، أو بسبب ضغطٍ اقتصاديٍ أو تمييزٍ واضحٍ فيندفعون ذاتياً نحو تنظيم حركي يُقاوم رغبةً في تغيير هذا الواقع الذي يعيشون فيه ويتحسّسون منه، ومن أولى شروطها أن تنطلق داخلياً فإذا كانت تتلقّى المساعدات من مراكز أخرى أو دول ثانية كبرى، فإن هذا التلقّي لا يكون إلا لربطها في عجلةٍ تُحرّكها في اتجاهٍ مُعينٍ يُخالف اتجاه المستعمر الأول، ليكوّن استعماراً جديداً، وتكون الحركة قد قاتلت استعماراً مُعيّناً لتلقي بنفسها وقومها في أحضان استعمارٍ ثانٍ، وقد يكون أكثر من الأول خطورةً ولكنه من نوعٍ آخر.

هذا الصنف من الحركات لا يمكن أن نعطيها اسم المقاومة أو صفاته وإنما الارتباط، وقد يظهر الارتباط هذا خفيفاً وقد لا يظهر في بداية الأمر ليستطيع جذب السكان إليه أو التأثير عليهم وهو

يحمل أفكاراً لا جنوداً وسماً مخفياً لا سلاحاً ظاهراً، ويُقدّم مساعداته من أجل هذه الأفكار التي يحملها، ولكن الاستعمار الفكري أشد وطئاً على الإنسان من الاستعمار العسكري والسياسي، فإن هذا النوع الأخير من الاستعمار يمكن مُقاومته والثورة عليه، ولكن الاستعمار الفكري لا يمكن أن يتخلّص منه الانسان بالأمر السهل متى تربّع على صدر الأمة، كما يحتاج إلى زمنٍ طويلٍ وثورةٍ فكريةٍ عارمةٍ، فهو يستشري في الجسم تدريجياً دون ظواهر مرضيةٍ مفاجئةٍ، وتُعاني منه الأمة بعد لأيٍ من الزمن، وتضطر لتغيير وجهتها وتبديل مفاهيمها كليةً من خلقيةٍ واجتماعيةٍ، وهذا ما يتعارض مع العقيدة التي تتبنّاها الأمة لأن المفاهيم كلها إنما تنبع من العقيدة، ومتى أخذت المفاهيم من غير العقيدة ظهر التباين ووقع التناقض في النفس، وعاش الانسان في أزمةٍ نفسيةٍ يبقى يُعاني منها حتى يُغيّر المفاهيم التي تأثّر بها، ويعود إلى عقيدته يأخذ منها المفاهيم، أو يُبدّل عقيدته، وينسلخ منها كما تنسلخ الأفعى من جلدها وعندها يتردّى ويتردّى حتى يصل إلى المستوى الحيواني.

ويُحاول المستعمرون من شرقيين وغربيين أن يدخلوا مفاهيم جديدة إلى عالمنا الاسلامي تتناقض والمفاهيم التي تنبع من ديننا حتى يقع التناقض بينها وبين العقيدة، وينقلب الدين إلى مجرد طقوسٍ لا قيمة لها في واقع الحياة وأخيراً نتجرّد منه نهائياً، وعندها يمكنهم السيطرة على أرضنا وواقعنا لأنهم قد أدركوا من الماضي ومن

كل الحروب التي التقينا فيها معهم والتي كانت تحرّكنا فيها العقيدة وهي التي كانت نقطة الخلاف وموضع التميز، أن عقيدتنا كانت سبب نجاحنا لما فيها من رصيدٍ قويٍ في رفع المعنويات، وهي التي تكون في المستقبل إذا تمسّكنا بها وانطلقنا منها، لذلك لا بدّ من تشويهها وتهديمها والتأثير فيها لتغيير صفائها وتعكير نقائها هذا بالنسبة للأعداء، أما بالنسبة لنا فما علينا إلا أن نتمسّك بها ونُدافع عنها مهما قدّموا لنا المساعدات والدعم المادي لأنهم لا يفعلون ذلك إلا لنشر أفكارهم في مجتمعنا، وتبديل المفاهيم التي تسود بيننا، وتحقيق أهدافهم التي يعملون من أجلها، ويضعون المخططات لتنفيذها.

هذه الحركات التي تتلقى الدعم الخارجي لا يمكن أن نُعدّها حركات مقاومة سواء التي تتلقى من الشرق أم تأخذ من الغرب أم التي تخفي حقيقتها فتكون في اتجاهٍ وتتحرّك بثوبٍ مُغايرٍ لا يظهر واقعها للشعب.

وإذا كانت الدول النامية لا تقوم فيها حركات إلا من هذا النوع فنحن إذ نطلق عليها صفة المقاومة أو نُعطيها سمة الوطنية فإنما هي تسمية مجازية، يُقصد منها المطالبة بالاستقلال وقتال المستعمر الذي يُسيطر فعلاً على البلاد ساعة قيام هذه الحركات بغية الخلاص.

ومن هذه الحركات التي نشأت في شبه جزيرة الملايو:

١ ً ـ الحزب الوطني الملاوي الذي قام في الأربعينات من القرن الرابع عشر الهجري وضمّ بعض الأمراء والمثقفين، وطالب بالاستقلال ولكن لم تكن له تلك القواعد القوية التي يستطيع أن يتحرّك بها بشكلٍ قويٍ وذلك بسبب فكرته الضحلة، وعدم إدراك الجماهير آنذاك لأهمية التنظيم، وفقر الشعب الذي يجعله لا يتحرّك إلا في سبيل تحقيق قوته، بل نستطيع أن نقول: إن من مخططات المسيطرين على مقاليد الأمور في كل فترة من الفترات وفي كل مكان أن يدعوا الشعب يعيش في حالةٍ من الضيق المادي حتى لا يتحرّك إلا في هذا الاتجاه، ويستطيعون هم البقاء في الحكم دون منغّصاتٍ تُعَكّر صفوهم.

٢ ً ـ وتأسست في عام ١٣٤٤ هـ اللجنة الثورية الملاوية وكان معظم أعضائها من الصينيين، ولكنها لم تلبث أن انقسمت على نفسها للاختلاف الذي وقع في الصين عام ١٣٤٦ هـ، لأن الصينيين في الملايو ظلّت تنعكس عليهم أوضاع الصين، فما من حادثٍ يقع هناك إلا ويظهر أثره هنا.

٣ ً ـ وفي عام ١٣٤٨ هـ تأسس الحزب الشيوعي في (سنغافورة) ثم امتدّ نفوذه إلى (الملايو)، وكان معظم أعضائه كذلك من الجالية الصينية، وكان الأمين العام لهذا الحزب «لاي تك»، وقد دعا إلى تشكيل جبهةٍ ضدّ الاستعمار ليستطيع الاستفادة من العناصر الأخرى المعادية للاستعمار والتي يستطيع أن يُحرّكها بفضل تنظيمه ما

دامت تعمل برأي فردي، وأخيراً يستطيع أن يُؤثّر عليها، ويضمّها إلى صفوفه، كما يستطيع الانفتاح على العناصر الأخرى غير الصينية من ملاويةٍ وهنديةٍ ما دام يتحرك بتوجيه فئةٍ واحدةٍ فإنه قد حمل فكرة الاقليمية والعنصرية، ولكنه لم يحرز النجاح في هذا المخطط حيث بقي صينياً بمعظم أفراده. وأثناء الاحتلال الياباني شكّل جبهة الشعب الملاوي المعادية لليابان، وجيش الشعب المعادي لليابان الذي قاتل اليابانيين والذي تعاونت معه بريطانيا، وأمدّته بعددٍ من الضباط أثناء الحرب، وبعد الحرب حلّ جيش الشعب نفسه، وأخذ كل فردٍ منه مكافأةً من بريطانيا، ثم شكّل جمعية الرفاق المقاتلين السابقين. وادعى «تشن بينغ» الذي تسلّم القيادة ان الأمين العام السابق للحزب «لاي تك» يتبنّى خطاً يمينياً، وقيل إنه عميل بريطاني زرع في الحزب الشيوعي، فنُحّي عن منصبه، وفي عام ١٣٦٧ هـ زال من الوجود بظروفٍ غامضةٍ. ثم أعلن الحزب عن تشكيل جيش الشعب المعادي لبريطانيا، وأخيراً عاد فعدل اسمه إلى جيش التحرير للشعوب الملاوية وذلك في عام ١٣٦٨ هـ، وانتقل يُقاتل في الغابة، وبدأت عملية الاغتيالات، وكانت تدعمه منظمة حركة الشعب.

٤ ً ـ تشكلت حوالي عام ١٣٧٠ هـ المنظمة الوطنية الملاوية المتحدة، وكان قائدها «داتواون بن جعفر» وكان يتزعم الملاويين بعد الحرب العالمية الثانية، وأسست هذه المنظمة فروعاً لها في

مختلف المناطق، ثم تسلّم قيادتها في ٢٤ ذي القعدة ١٣٧٠ هـ (٢٦ آب ١٩٥١) «تانكو عبد الرحمن»، وكان معظم عناصرها تنتمي إلى الشعب الملاوي.

٥ ً ـ حزب استقلال الملايو وقد أسسه أيضاً «داتواون» عام ١٣٧١ هـ بعد أن ترك قيادة المنظمة الوطنية الملاوية المتحدة، وأراد أن ينفتح بهذا الحزب على بقية المجموعات الجنسية التي ينتمي إليها سكان الملايو.

٦ ً ـ جمعية الصينيين الملاوية، وتضمّ العناصر الصينية من الذين يسيرون في خطٍ يُغاير الخط الذي يسير عليه الحزب الشيوعي.

٧ ً ـ حزب المؤتمر الهندي ـ الملاوي وأكثر أعضائه من الجالية الهندية.

٨ ً ـ اندمجت أخيراً المنظمة الوطنية الملاوية المتحدة، وجمعية الصينيين الملاوية، وحزب المؤتمر الهندي الملاوي، في منظمةٍ واحدةٍ وكوَّنوا تحالفاً، وقد عرف باسم حزب التحالف، وهو الذي نجح في انتخابات عام ١٣٧٥ هـ، وحصلت البلاد على استقلالها في ظل حكم هذا الحزب، وشكّل الوزارة «تانكو عبد الرحمن» رئيس هذا الحزب، وقد كان من قبل أمير دولة «قدح».

٩ ً ـ حزب الشعب التقدّمي وجميع أعضائه من الهنود والصينيين.

١٠ً ـ ويمكن إضافة الحزب الاسلامي إلى هذه الأحزاب. وكان يرأسه في انتخابات عام ١٣٧٩ هـ برهان الدين الحلمي، وقد فاز في حكم ولايتي (كيلانتون)، و (ترينغانو).

وبعد انتخابات عام ١٣٨٩ هـ حدثت اضطرابات عرفت بحوادث ١٣ أيار (٢٦ صفر ١٣٨٩ هـ)، واضطرت الدولة إلى إعلان حالة الطوارىء.

وفي شهر رجب عام ١٣٩٠ هـ تنازل تانكو عبد الرحمن عن رئاسة الوزارة فتسلمها تون عبد الرزاق بن الحاج حسين.

واجتمع المجلس النيابي عام ١٣٩١ هـ، وقام بتعديلاتٍ دستوريةٍ وقام حزب التحالف بإنشاء الجبهة الوطنية التي ضمت أيضاً بعض أحزاب المعارضة، وقد حصلت الجبهة في انتخابات ١٣٩٤ هـ على ١٣٥ مقعداً من أصل ١٥٤ مقعداً.

وتوفي تون عبد الرزاق في ١٣ محرم عام ١٣٩٦ هـ (١٥ كانون الثاني ١٩٧٦ م)، فخلفه في رئاسة الوزارة داتوك حسين عون الذي أحيل على التقاعد في ١٥ رمضان ١٤٠١ هـ (١٦ تموز ١٩٨١) فخلفه داتوك سري د. مهاثير محمد. والملك هو [المتوكل على الله سلطان اسكندر].

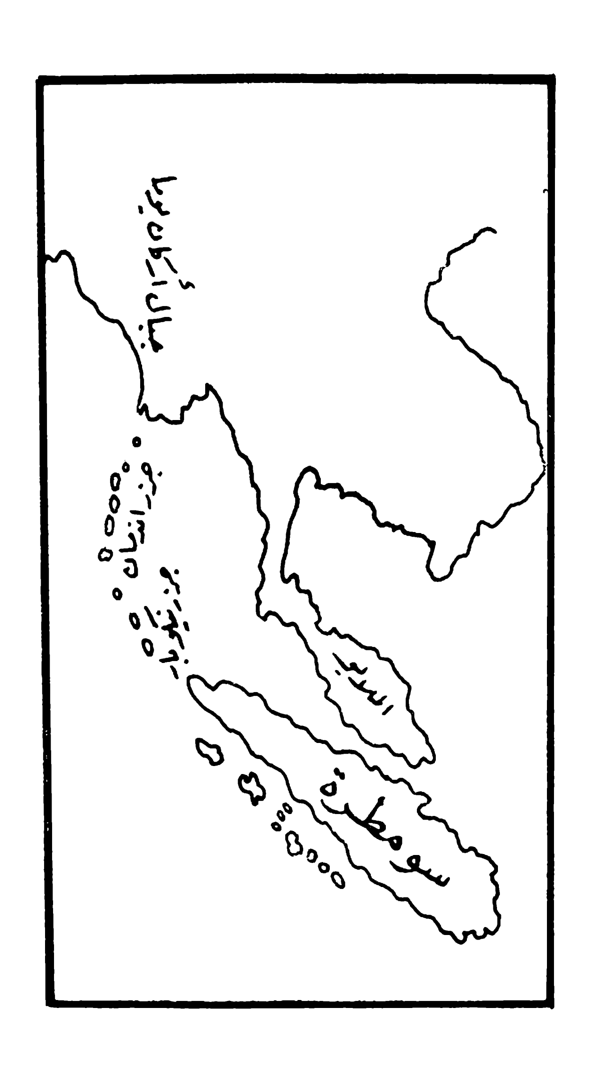
ولا يزال حزب الجبهة الوطنية هو الحاكم، ويحصل على أكثرية مقاعد المجلس النيابي في كل انتخابات.

السطح

يضمّ اتحاد ماليزيا منطقتين يفصل بينهما بحر الصين الجنوبي وتُقدّر المسافة بـ ٦٥٠ كم تقريباً، تشمل المنطقة الأولى شبه جزيرة الملايو، وتضمّ الثانية شمالي جزيرة بورنيو.

شبه جزيرة الملايو:

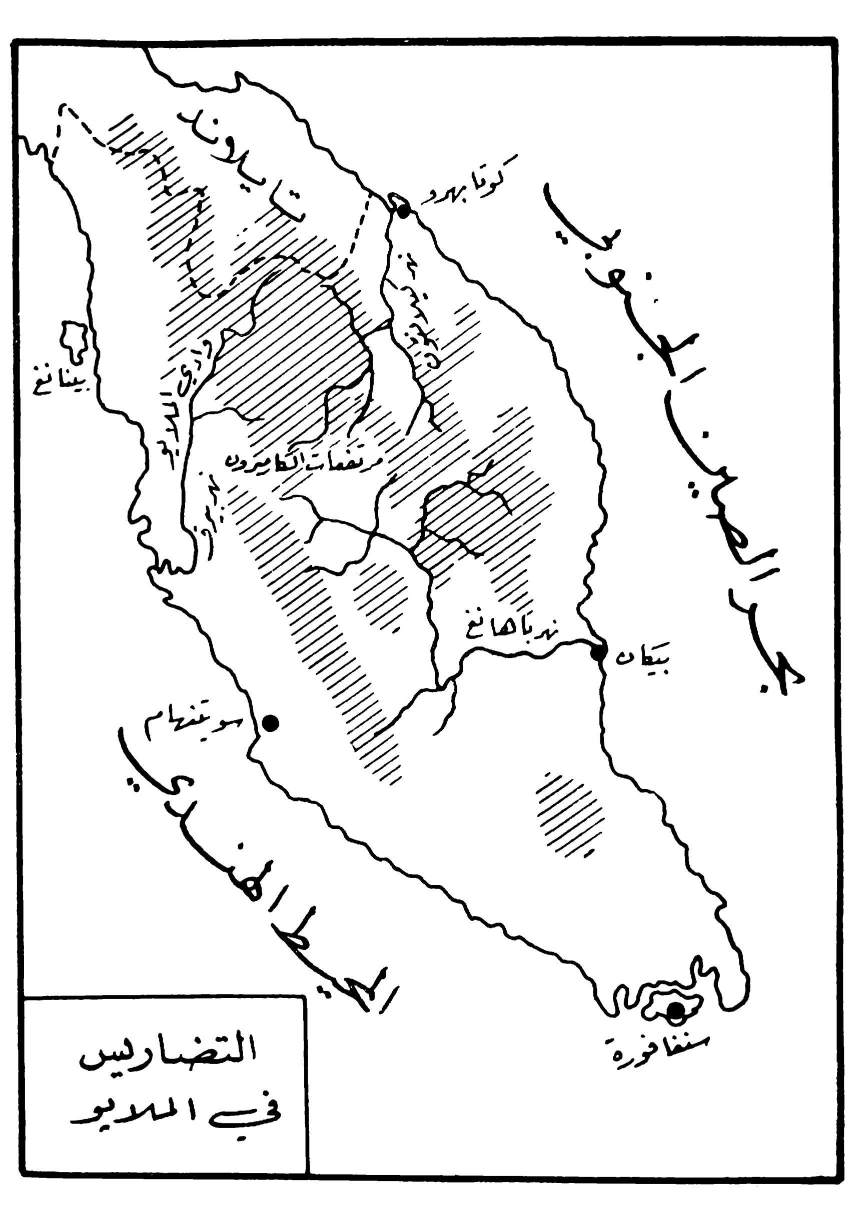
بعد أن يكون اتجاه الجبال الالتوائية الحديثة في جنوبي آسية من الغرب إلى الشرق مُمثّلة في جبال هيمالايا التي تتألّف من عدّة سلاسل متوازيةٍ تتكوّن إحداها من قمم شاهقة أشهرها «ايفرست»، وارتفاعها ٨٨٨٤ م وهي أعلى قمم الدنيا، بعد هذا نراها تنحرف في الجنوب الشرقي من جبال هيمالايا، وتتجه الجبال الالتوائية إلى الجنوب نظراً إلى وجود الكتلة الصينية القديمة في شرق جبال هيمالايا. وتشكل هذه الجبال ذات الاتجاه الشمالي الجنوبي مجموعة من السلاسل الجبلية، أولاها جبال اركان يوما وجزيرة سومطرة وثانيها جبال شبه جزيرة الملايو والجبال التي تشكل الحدود بين بورما وتايلاند.


جبال أركان يوما
جزر اندمان
الملايو
سومطرة

طغى البحـر على المنـطقة فمـلأت المياه المنـاطق المنخفضـة بينـما بقيت المنـاطق المرتفعـة ظاهـرة فوق المـاء، وتشكل جـزراً أو أشبـاه جـزر، وقـد بقي من آثـار السلسلة الأولى جـزر (انـدمـان) وجـزر (نيكوبار) وجزيرة (سومطرة) وكلها امتداد لجبـال اركان يـوما. ومن آثار السلسلة الثانية كانت شبه جزيـرة الملايـو. أما الميـاه في المناطق المجاورة لهذه الجزر فقد بقيت قليلة العمق في أكثر المناطق دليلاً على أصلهـا القاري، وتجمّعت الـرواسب التي حملتهـا الميـاه من الجبـال المجاورة، فشكلت سهولاً سـاحلية لا تـزال المستنقعات تحتـلّ قسماً منها.

تبلغ مساحة منطقة شبه جزيرة الملايو ١٣٢ ألف كم[٢]، وتمتدّ من الشـمال إلى الجنوب تقـريباً مـع ميل قليـل إلى الشرق. وتتكوّن من جبال في الوسط لا يزيد ارتفاعها على ٢٠٠٠ م كثيراً، ولعلّ أكثرهـا ارتفاعاً المنطقة الـوسطى التي تعـرف باسم مـرتفعات (الكـاميرون) حيث تكون مـركزاً لتوزيع المياه.

تأخذ هذه الجبال بالانخفاض نحو الجنوب حتى لا يبقى لها أثر، وتكون نهاية شبه الجزيرة سهلاً مستوياً تقريباً تتخلله بعض التلال، وتصل في النهاية إلى مستوى سطح البحر، بل إن المياه تتداخل فيـه مشكلةً مجمـوعةً من الجـزر أشهرهـا جـزيـرة سنغـافـورة التي تكـاد تلاصق البر، وجزر «ريو» جنوب سنغافورة. أما الجبال فتنحدر منها الأنهار الغـزيرة، فتجـزئها، وتُشكّـل الأودية الكثـيرة التي تسير مـع

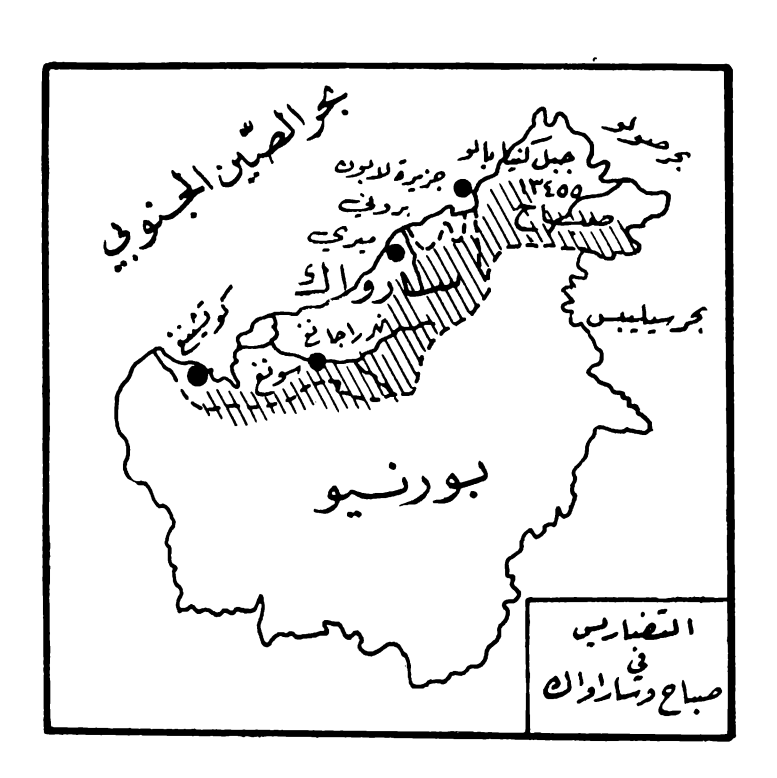


التضاريس
في الملايو

الروافد النهرية، والتي تكوّن ممرات طبيعية بعضها يصل بين شرقي البلاد وغربيها مثل وادي الملايو الذي يجري فيه نهر «بيرق»، وتحمل هذه الأنهار معها الرواسب فتوضعها على سواحل البحار القليلة العمق مما يُؤدّي إلى تشكيل سهولٍ ساحليةٍ تمتدّ على طول شبه الجزيرة، وإن كانت المستنقعات لا تزال تغطي قسماً منها دليلاً على أثرها البحري.

شمالي بورنيو:

جزيرة بورنيو ثالث جزيرة في العالم من حيث المساحة بعد (غروئنلندة) و (غينيا الجديدة)، وتبلغ مساحتها ٨٣٤ ألف كم٢، ولكن لا يتبع ماليزيا منها إلا القسم الشمالي والذي لا تزيد مساحته على ثلث مساحة الجزيرة، وتتألف أراضي هذا القسم على الغالب من سهول طميٍ ساحليةٍ ذات مستنقعات، ومن مجموعة من الجبال الداخلية، وتنبع الأنهار من الجبال الداخلية، وتجري في منحدراتٍ وعرةٍ تتخللها الشلالات، ولا يزيد ارتفاع أعلى قمة في ساراواك على ٢٧٠٠ م. أما الجبال في إقليم (صباح) فتبتدىء من الغرب بارتفاع يقارب ٣٠٠٠ م، وتميل تدريجياً نحو الشرق حتى الساحل الشرقي، إلا أن جبل (كينابالو) في الشمال الشرقي يصل إلى ارتفاع ٤٩٤٧ م وهو أعلى قمة في اتحاد ماليزيا.



بحر الصين الجنوبي
جبل كينابالو
١٣٤٥٥
جزيرة لابوان
بروني
ميري
سراواك
نهر راجانغ
كوتشنغ
صباح
بحر صولو
بحر سيليبس
بورنيو
التضاريس
في
صباح وساراواك

المناخ

شبه جزيرة الملايو:

تقع شبه جزيرة الملايو بين خط عرض ١ شمالاً إلى خط عرض ٧ شمالاً تقريباً، فهي إذن تقع ضمن المنطقة الحارة، ولكنها تتمتّع بمُناخٍ معتدلٍ تقريباً بسبب وضعها الجزري فالمياه تحيط بها، والرياح التي تهبّ عليها تكون محملةً ببخار الماء، وهذا ما يُلطّف المناطق الحارة، ويُخفّف من لفح حرارة الشمس، ويكون المعدل الحراري ٢٧° في المناطق الساحلية بينما في المناطق المرتفعة أقل من ذلك بسبب الارتفاع ووجود الجبال في الداخل وأكثر الأوقات حرارةً في شهري نيسان وأيلول، كما أن نسبة الرطوبة هي على العموم مرتفعة.

أما الرياح فتكون في تموز جنوبية غربية وهي الرياح الموسمية الصيفية التي يستدعيها الضغط الجوي المنخفض المُتشكّل فوق القارة الآسيوية بسبب الحرارة الشديدة كما أن الرياح التجارية الجنوبية ترفدها ويصبح لها الاتجاه نفسه عندما تجتاز خط الاستواء، وهذه الرياح تكون محملةً ببخار الماء، وقد أتت من المحيط الهندي،

ولا تسقط الأمطار غزيرةً على شبه جزيرة الملايـو بسبب هذه الـرياح وذلك لوجود جزيرة في غربها تحجبها من أثر هذه الـرياح ومـا تحمله من أمـطار حيث تتلقّى في هــذا الشهــر مـن أمــطار مــا يقــدر بـ ١٠٠-١٥٠ مم، ولكن هذه الأمطار تزداد في الخريف حيث تبـدأ الموسميات بالأنسحاب ويصبح اتجاهها غربياً تقريباً فتتلقى البلاد في شهر تشرين الأول ما يقدر بـ ٢٥٠-٤٠٠ مم.

أما في شهر كانون الثاني فتكون الرياح التجارية الشمالية قد سيطرت تماماً، ويكون اتجاهها شمالياً شرقياً، فتصـل إلى الملايـو محملة ببخار المـاء فتهـطل الأمـطار ويتلقى السـاحـل الشرقي أمـطاراً أكـثر من الغرب، وتتلقى أمطاراً تقدر بـ ٢٥٠-٤٠٠ مم في هذا الشهـر. كما تهطل الأمطار التصاعدية في الفصول الانتقـالية فتتلقى ١٠٠ مم في شهر نيسان.

وتكون ولاية بيرق أكثر المناطق أمطاراً إذ تتلقى ما يقارب خمسـة أمتـار سنويـاً من الأمطار، وتكـون ولاية (نيغـري سميـلان) أقلهـا أمطاراً إذ لا يزيد ما تتلقاه سنوياً على ١,٥ م، وهـذا بسبب ارتفاع المنطقة الأولى وامتدادها شمالاً بينما تنخفض أراضي الثانية وتحجبهـا سومطرة. أما سنغافورة فتتلقى ما معدله ٢٣٧٥ مم سنوياً.

شمالي جزيرة بورنيو:

يتلقّى شمـالي بورنيـو أكثر أمـطاره في فصـل شتـاء نصف الكـرة

الشمالي حيث تسود الرياح الشمالية الشرقية التجارية فتصطدم بالجزيرة، وتتلقّى السفوح الشمالية أمطاراً غزيرةً، بينما في فصل الصيف تسود الرياح الجنوبية الغربية الموسمية والتجارية الجنوبية وتكون السفوح الجنوبية هي الأكثر أمطاراً، وتأخذ (ساراواك) سنوياً من الأمطار ٣-٤ م، وتصل الأمطار في إقليم صباح إلى ثلاثة أمتار.

المياه

هذه الأمطار الغزيرة والدائمة تقريباً تشكل أنهاراً كثيرةً ذات مياهٍ وفيرةٍ طيلة أيام العام، تنبع من الجبال، وتكون ذات تيارات سريعة في مجاريها العليا وتتخللها الجنادل والشلالات بينما تكون هذه المجاري ذات انحدارٍ قليلٍ في المناطق الساحلية، ولعلّ أشهر هذه الأنهار في:

شبه جزيرة الملايو:

١ ً - نهر بيرق: الذي ينبع من قرب حدود تايلاند ويتجه نحو الجنوب الغربي مخترقاً الجبال الوسطى، كما أنه يتلقّى بعض الروافد المنحدرة من مرتفعات الكاميرون. هذا المجرى يُكوّن وادي الملايو. وقبل وصوله إلى البحر ينحرف نحو الغرب. ويقع كل مجراه في ولاية بيرق.

٢ ً - نهر كيلانتون: ويتلقّى معظم مياهه من مرتفعات الكاميرون، ويتجه نحو الشمال والشمال الشرقي، ويصبّ في بحر الصين الجنوبي، ويكون مجراه طريقاً للسكك الحديدية. ويصبّ عند ميناء (كوتابهرو)، ويقع كل مجراه في ولاية (كيلانتون) بل لا

يتلقّى روافد من خارجها.

٣ً - نهر باهانغ: ويأخذ مياهه من الجبال الوسطى ومرتفعات الكاميرون، ويتجه نحو الجنوب، وقبل انحرافه نحو الشرق يتلقّى الروافد المنحدرة من ولاية (نيغري سميلان)، وأخيراً يصبّ في بحر الصين الجنوبي عند مرفأ (بيكان).

شمالي جزيرة بورنيو:

أكبر أنهار (ساراواك) هو نهر (راجانغ) ويزيد طوله على ٦٠٠ كم، ويتجه من الشرق إلى الغرب، واعتباراً من مدينة (سونغ) يصبح صالحاً للملاحة وهي مسافة تزيد على ١٦٠ كم، ويصب في بحر الصين الجنوبي مشكلاً دلتا واسعةً. أما في إقليم صباح فهناك عدة أنهار بعضها يتجه نحو الشمال ليصب في بحر الصين الجنوبي بينما يتجه بعضها الآخر نحو الشرق ليصبّ في بحر (صولو)، وأكبر هذه الأنهار (كنياباتانغا) الذي يصلح للملاحة لمسافةٍ طويلةٍ.

النبات

تنمو النباتات الاستوائية في ماليزيا نتيجة الأمطار الوفيرة والحرارة الدائمة، وتغطي النباتات أكثر أرجاء البلاد، وهي في شمالي بورنيـو أكـثر كثافـةً، وفي المناطق التي يكـثر فيها السكـان قطعت النبـاتات وحُـوّلت إلى أراضٍ زراعيةٍ. ويُعـدّ حـوالي ٣/٤ مـاليـزيـا مكسـواً بالغابات. وتساعد الغابة على المحـافظة عـلى التربـة من أن تجرفهـا المياه، وعلى زيادة الأمطار، وإنبـات أشجارٍ جـديدةٍ تكـون عماداً في الثروة الخشبية الاحتياطية. وتوجد في هذه الغابة حيوانـات الاقاليم الحارة من متسلقةٍ وغيرها، كما توجد في المناطق العشبية قطعـان من الثيران الوحشية والخنازير البرية والأسود وغيرها.

الحياة الاقتصادية

تتمتع ماليزيا بثروةٍ طبيعيةٍ ضخمةٍ، فهي تُقدِّم ٣٨٪ من المطاط في العالم، وتحتلّ بذلك المرتبة الأولى، كما تقدم ٣٥٪ من القصدير، وتحتلّ كذلك المرتبة الأولى، إضافةً إلى ثروةٍ خشبيةٍ كبيرةٍ وعددٍ من الثروات المعدنية الأخرى.

ولكن تختلف أجزاء ماليزيا بعضها عن بعض اختلافاً كبيراً من حيث التطور الاقتصادي ومن حيث الامكانات البشرية والطبيعة، ويظهر تناقض كبير في الدخل الفردي بين هذه الأجزاء، فهو لا يتجاوز ٦٠٠ دولار ماليزي في (ساراواك)، بينما هو ٧٥٠ دولار في صباح. أما في شبه جزيرة الملايو فيتجاوز الدخل الفردي ٨٥٠ دولار في السنة، ويعادل الدولار الماليزي ربع دولار أمريكي.

الزراعة:

ماليزيا بلاد زراعية بالدرجة الأولى، ولعل أهم المزروعات هو المطاط، وقد دخلت هذه الزراعة إلى البلاد عام ١٢٩٥ هـ وتنتج البلاد ٣٨٪ من الإنتاج العالمي، وقد قُدِّر هذا الإنتاج الماليزي عام

١٣٨٧ هـ بـ ٨٥٤,٠٠٠ طن[1]، وعلى الرغم من مضاربة المطاط الاصطناعي، فلا شك أنه سيبقى أساس اقتصاد البلاد. ففي الملايو مليون فدان من الأراضي من ملكيات المطاط الكبيرة و ١,٥ مليون فدان تُشكّل ملكياتٍ صغيرة، كما أن هناك مليوني شخص يعيشون مباشرةً أو غير مباشرة من المطاط، وتُشكّل صادرات المطاط ٥٥٪ من صادرات ماليزيا. ويُزرع في إقليم (ساراواك) ٣٣١ ألف فدان من المطاط وفي إقليم (صباح) يزرع أكثر من ٢٠٠ ألف فدان.

أما الزراعات الأخرى فأهمها النخيل الزيتي الذي يزرع منه ١٣١ ألف فدان وتنتج أكثر من ٩٣ ألف طن، كما تزرع هذه المادة في (صباح) وإن لم يصدر منها شيء. وهناك جوز الهند ويزرع منه نصف مليون فدان من الأرض في الملايو، كما يزرع في إقليم صباح. ثم هناك الأناناس، والفلفل ويُصدّر من ساراواك. والرز وهو الغذاء الشعبي للأكثرية الساحقة من شعوب ماليزيا، ويزرع مليون فدان في الملايو، وربع مليون فدان في ساراواك، و ٩٠ ألف فدان في صباح، ولكن ماليزيا لا تكفي نفسها من إنتاجها من الرز لذلك تستورد من الخارج. وإضافةً إلى هذه الحاصلات الرئيسية فإن هناك البهارات، والحمضيات، والذرة، والموز، وفول الصويا، والفول السوداني.

---

(١) كان إنتاج ماليزيا من المطاط عام ١٤٠٣ هـ ١,٥٣٠,٠٠٠ طن.

تربية الماشية:

تربى الماشية في ماليزيا ولكنها تتطوّر بشكلٍ بطيءٍ باستثناء تربية الدواجن، ويمكن أن تتطوّر بشكلٍ واسعٍ في صباح. والجاموس هو الحيوان الذي يستعمل في الجر، كما يستفاد منه في اللحم، ثم البقر الهندي، ويربي الصينيون الخنزير.

صيد السمك:

يتطور أسطول الصيد الماليزي ففي عام ١٣٧٠ هـ لم يكن في البلاد مركب صيد واحد ذي محرك بينما أصبح عددها ٢٣٥٠٠ مركب عام ١٣٨٠ هـ كما تضاعفت هذه المراكب عام ١٣٩٠ هـ، وقد أسست شركة ملاوية ـ يابانية لصيد الأسماك مركزها (بينانغ).

الغابة:

إن ثلاثة أرباع البلاد مغطى بالغابة، وقُدّرت صادرات الأخشاب عام ١٣٨١ هـ بـ ١٨٥ مليون دولار ماليزي منها ٤٠ مليون دولار من الملايو، و٤٢ مليون من ساراواك، و١٠٣ ملايين دولار من صباح.

الثروة المعدنية:

أهم المعادن في ماليزيا القصدير، وتحتلّ المركز الأول في العالم بإنتاج هذه المادة وقد بلغت كمية الإنتاج عام ١٣٨٧ هـ٦٤,٦٩٢

طناً وتكون نسبة ١,٣٣٪ من الإنتاج العالمي[1]. ثم هناك الحديد وتنتج من الفلزات ٦,٥ مليون طن،والبوكسيت وتنتج ماليزيا ٢٨٥ ألف طن. والذهب وينتج ١٦ ألف أونساً، ثم الفحم والنحاس والنيكل والفوسفات. أما النفط فيوجد حقل في ساراواك كما يجري التنقيب في إقليم صباح.

الصناعة:

وأهم الصناعات في ماليزيا صهر القصدير، وتحويل المطاط، ونشر الخشب، وطحن الكوبرا، ولا تزال الصناعة تتطور يوماً بعد يوم بسبب حاجة البلاد المتزايدة.

المواصلات:

يوجد في الملايو ١٦٠٠ كلم من السكك الحديدية حيث يوجد خطان قادمان من تايلاند أحدهما في شرقي البلاد والآخر في الغرب، ويمر كلاهما بأمهات المدن ثم يلتقيان في كاماس، ويدخلان كخطٍ واحدٍ في ولاية جوهور حتى ميناء سنغافورة في أقصى الجنوب، ولا يترك الخط الغربي أي ميناء لهم دون أن يتفرع منه خط يصل الميناء بالخط الرئيسي.

أما في إقليم صباح فيوجد خط واحد لا يزيد طوله على ١٧٥

(١) كان إنتاج ماليزيا من القصدير عام ١٤٠٣ هـ ٤١,٣٦٧ طن.

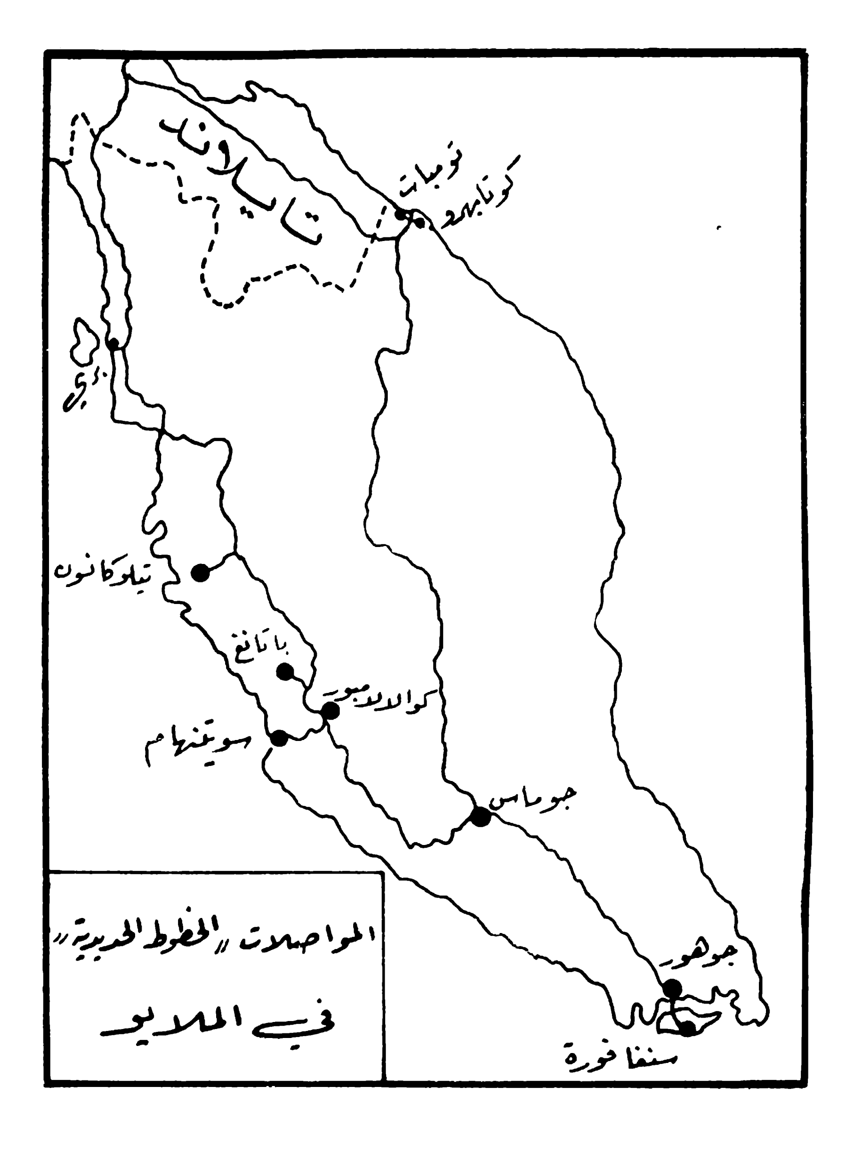
كلم وذلك في القسم الغربي من الاقليم، ويصل بين (ويستون) و (جيسيلتون)، كما يصل (كينينغو) في الداخل.

أما ساراواك فليس فيها من سكة حديدية.

وتملك الملايو وسنغافورة أجمل شبكة من طرقات الدرجة الأولى في آسيا.

والميناءان الرئيسيان في الملايو (بينانغ) و (سويتنهام). وفي ساراواك (ميري) و (كوتشينغ)، أما في إقليم صباح فإن أهم ميناء هي جزيرة (لابوان).

وتوجد مؤسسة رسمية للطيران هي شركة الخطوط الجوية الماليزية وفي كوالالمبور مطار دولي.


تايلاند
تومبات
كوتابهرو
تيلوكانسون
باتانغ
كوالالمبور
سوتيغطام
جوماس
جوهور
سنغافورة
المواصلات «الخطوط الحديدية»
في الملايو

الحياة البشرية

إن كلمة «ملايو» لتدل على أصل السكان، فهناك من يرى أنها مشتقة من كلمتين مأخوذتين من اللغة «التاملية» إحدى لغات جنوبي الهند وهما (ملاي. . . أور) ومعناها المدينة الجبلية، لأن الملاويين القدماء قد سكنوا الجبال وعلى هذا فسكان الملايو ينحدرون من أصل أناس رحلوا من جنوبي الهند.

وهناك من يقول أن كلمة «ملايو» مأخوذة في الأصل من اسم نهر في ولاية «بالمبانغ» في سومطرة هو نهر «ملايو»، ومعنى هذا أن سكان الملايو قد انتقلوا من هذه المنطقة في سومطرة إلى شبه جزيرة الملايو.

وهناك من يقول إن كلمة «ملايو» معناها الانسان المهاجر أو المتنقل الشارد، حيث كان سكان الملايو في تنقلٍ دائمٍ.

وسكان الملايو ينتمون إلى العرق المنغولي ذي الشعر الأسود المستقيم، والعيون الضيقة ذات الجفون المشدودة، والأنوف القصيرة، والبشرة ذات اللون البني الذي يميل إلى الاصفرار.

إن الموطن الأول لسكان الملايو هو مرتفعات «يونّان» الواقعة شمال الهند الصينية والمطلّة على السهول المنبسطة التي تخترقها أنهار عظيمة، وقد رحلوا عنها حوالي عام ٢٠٠٠ ق. م إلى الهند الصينية، وأقاموا في سهول كامبوديا حيث الحياة ميسرة، ثم جاءتهم موجة أخرىٰ من الصين أجبرتهم إلى النزوح إلى جزر الملايو مارين بشبه جزيرة الملايو، وأثناء انتقالهم هذا نزلوا على الشواطىء الشرقية لشبه الجزيرة وكانت أولى مراكزهم في ولايتي كيلانتون وترينغانو، ثم انتقلوا إلى سومطرة وبقية جزر الأرخبيل، ثم حدثت موجات من سومطرة فزاد عدد القادمين منها ومعظمهم من الذين أقاموا على السواحل الغربية لشبه الجزيرة، وربما حملوا معهم في هذا الانتقال الأخير اسم الملايو من منطقة ملايو في سومطرة، وفي الوقت نفسه يمكن أن يكون عدد منهم قد أتى من جنوبي الهند أيضاً.

ويعيش في الغابة عدد من السكان القدماء، يُطلق عليهم اسم الزنوج، يحيون حياة بدائيةً، ويدينون بالوثنية، ويمتهنون صيد الحيوانات والتقاط الثمار، بيوتهم من أغصان الأشجار، ويسترون عوراتهم بأوراقها، وإلى جانب هذا توجد مجموعات كبيرة من الصينيين والهنود جاءوا إلى البلاد في أوقاتٍ مختلفةٍ، كما توجد جالية عربية أقامت في البلاد بسبب أعمالها التجارية أو في الدعوة لنشر الإسلام وأغلبهم من الجنوب العربي، ويتمتعون بتقدير واحترام

كبـيرين، حيث يعدّهم السكـان سبباً في وصـول الإسـلام إلى تلك البلاد، هذا بالإضافـة إلى جاليـات أوروبية أكـبرها الانكليـزية التي يزيد عدد أفرادها على ١٥,٠٠٠ نسمة، وجالية أخرى يابانية.

وكان عدد سكان ماليزيا عـام ١٣٩٠ هـ ١١,٠٠٠,٠٠٠ نسمة ويتوزّعون على المناطق كالتالي:

في شبه جزيرة الملايو	٩,٤٠٠,٠٠٠ نسمة
في إقليم ساراواك	٠,٩٥٠,٠٠٠ نسمة
في إقليم صباح	٠,٦٥٠,٠٠٠ نسمة
	١١,٠٠٠,٠٠٠ نسمة

وأصبح عام ١٤٠٧ هـ كما يأتي:

شبه جزيرة الملايو	١٣,٧٠٠,٠٠٠
ساراواك	١,٥٠٠,٠٠٠
صباح	١,٣٠٠,٠٠٠
	١٦,٥٠٠,٠٠٠ المجموع

وتكون مساحة الأقاليم كما يلي:

شبه جزيرة الملايو	١٣٢,٠٠٠ كلم٢
اقليم ساراواك	١٢٢,٠٠٠ كلم٢
اقليم صباح	٠٨٣,٠٠٠ كلم٢
	٣٣٧,٠٠٠ كلم٢

وبهذا تكون الكثافة العامة في ماليزيـا ٣١ شخصـاً في الكيلو المتر المربع الواحد، ولكن هذه الكثافة تختلف بين اقليم وآخـر وهي كما يلي:

شبه جزيرة الملايو تبلغ الكثافة ٧١ شخصـاً في الكلم٢ تقريباً
اقليم ساراواك تبلغ الكثافة ٧ أشخاص في الكلم٢ تقريباً
اقليم صباح تبلغ الكثافة ٨ أشخاص في الكلم٢ تقريباً

كذلك يختلف السكان حسب أصولهم بين منطقة وأخرى.

شبه جزيرة الملايو:

يشكل الملاويون	٥٥,٨٪	ويبلغ عددهم	٩,٢٠٠,٠٠٠ نسمة
ويشكل الصينيون	٣٣,٤٪	ويبلغ عددهم	٥,٥١١,٠٠٠ نسمة
ويشكل الهنود	١٠,٢٪	ويبلغ عددهم	١,٧٠٠,٠٠٠ نسمة
الجنسيات المختلفة	٠,٦٪	ويبلغ عددهم	٨٩,٠٠٠ نسمة
	١٠٠٪		١٦,٥٠٠,٠٠٠

أما من حيث الدين فيُشكّل المسلمون ٥٢٪ وهم معظم الملاويين وجميع العرب وبعض الهنود والصينيين.

ويـلي ذلـك الـوثنيـون ٤٧٪ وهم من الصينيـين، والهنـود، واليابانيين.

ثم النصـارى ولا يزيـدون على ١٪ وهـم من الأوروبيـين وبعض

من تنصّر من المجموعات الجنسية الأخرى.

وإذا كانت نسبة المسلمين في شبه جزيرة الملايو تـزيد عـلى ٥٣٪ فإن نسبتهم تقلّ في إقليمي ساراواك وصباح، وذلـك بسبب انتشار الغابة الواسع والسكان البدائيين الذين يعيشون في هذه الغابة عـلى شكل شبه عزلة.

ففي ساراواك يعيش ٢٤٠,٠٠٠ مسلم
١٤٥,٠٠٠ نصراني
٥٦٥,٠٠٠ وثني
٩٥٠,٠٠٠ نسمة

وبهـذا لا تزيـد نسبة المسلمـين على ٢٥٪ من السكـان وكذلـك الحال في إقليم صباح وهذا ما يجعل نسبة المسلمـين تنخفض في كل اتحاد ماليزيا وتصبح ٥٢٪ من السكان.

وتعدّ نسبة التعليم منخفضةً في البلاد، حيث لا تـزال الدولـة في بداية عهدها.

التعليم

التعليم في بلاد الملايو مضطرب ومشوش، فالقانون العام للبلاد يفرض على كل من يبلغ السادسة من العمر دخول المدرسة الملاوية (يكون التدريس فيها باللغة الملايوية)، ويقضي فيها ست سنوات، ثم ينتهي التعليم في المدارس الملايوية عند هذا الحد الضئيل، وينتقل الطالب بعدها إن أراد التعليم إلى إحدى المدارس الانكليزية، ومع ذلك فهناك مدارس حكومية تدرس باللغة الانكليزية، وتستقبل الطلاب من سن السادسة ودون أن يدخلوا المدارس الملايوية، ويكون التعليم فيها باللغة الانكليزية إضافة إلى أنه لا توجد حصص أبداً لتعليم الدين الإسلامي. ويقبل الطلاب وخاصة الأغنياء منهم على المدارس الانكليزية إقبالاً شديداً، ويتابعون فيها كل مراحل التعليم حتى الجامعي منها.

أما المدارس العربية فتشقّ طريقها بجهد جهيد، ولا يقبل نحوها إلا الفقراء الذين لا يملكون الإمكانات اللازمة للتعليم في المدارس الانكليزية، كما يقبل إليها أصحاب الدين حيث يضعون أبناءهم، ويتابعون التعليم فيها بالكليات الإسلامية التي أُنشئت حديثاً.

والمسلمون هناك متمسكون بدينهم، متحمسون له، يربطهم هذا الشعور القوي بالشعب العربي برابطة الأخوة الإسلامية، ويشدّهم إلى حب اللغة العربية والرغبة في تعلمها فهي لغة القرآن الكريم التي تفتح عليهم آفاقاً واسعة في تعلم أمور دينهم والتفقه فيه. والعامة هناك يحترمون من يأتي إليهم من البلاد العربية مدرساً أو داعيةً، وقد وصل الأمر ببعضهم إلى أن يعتقدوا أن الدعاء لا يصحّ إلا باللغة العربية بل لا يستجاب ولعل هذا الاعتقاد تولد عندهم من أن اللغة العربية هي لغة القرآن ولغة الحديث ولغة الدعاة الأوائل، ففهموا أن اللغة العربية لا تكون إلا أداة خير وفضيلة.

وقد تأسست الكلية الإسلامية في مدينة «كلانغ»، ويعمل الحزب الإسلامي على نشر اللغة العربية بما أوتي من قوة، إلى جانب المدارس الملايوية والانكليزية والعربية توجد المدارس الصينية وهي خاصة بالصينيين تقريباً، وفيها ابتدائي وثانوي وعالٍ، كما أن النشاط الرياضي والثقافي موجود فيها أيضاً. ويوجد اليوم ست جامعات في البلاد.

وكانت اللغة الملايوية تكتب بالأحرف العربية وهي المعروفة هناك باسم «حروف جاوي» ولكنها عام ١٣٧٩ هـ استبدلت هذه الأحرف رسمياً بالأحرف اللاتينية.

وقد تأسّست جامعة الملايو في سنغافورة عام ١٣٦٨ هـ، ثم نشأت فروع لهذه الجامعة في كوالالمبور عام ١٣٧٧ هـ ثم استقلت

هذه الفروع في جامعة خاصة عام ١٣٨٢ هـ.

وتُعاني المنطقة بشكل عام ضغطاً قوياً من التنصير والدعوات الإلحادية، ويلقى التنصير دعماً مادياً من معظم الدول والمؤسسات الغربية العالمية كما تلقى الدعوات الأخرى دعماً من المؤسسات الشرقية.

وتوجد في شمالي بورنيو في ساراواك جمعية إعانة المسلمين والأمين العام لهذه الجمعية هو عطا الله شيخ زين الدين. وكان للمسلمين مدرسة واحدة هي في مسجد الهند في مدينة كوتشينغ، وهذا ما دعا إلى وجود الجمعية وكان ذلك عام ١٣٧٧ هـ حيث بدأت تُقدّم المساعدات للمسلمين.

وتوجد الجمعية الخيرية الإسلامية بالملايو، ويرأسها السيد عبد الله، ومن أعضائها السيد جعفر البار عضو المجلس النيابي، وقد أقامت هذه الجمعية معهداً لتخريج الدعاة باسم «دار الأرقم» لنشر الدعوة الاسلامية، كما تنوي إنشاء مركز إسلامي لها في العاصمة (كوالالمبور) ليكون مقراً رسمياً لها.

وتعمل الجمعيات الاسلامية لتعليم اللغة العربية وخاصةً من أجل الدعوة بتعلم القرآن والحديث والفقه.

المدن

وقبل اختتام البحث لا بد من ذكر بعض المدن المهمة:

كوالالمبور: وهي العاصمة الاتحادية، وتقع في شبه جزيرة الملايو، في الوسط الغربي منها، في ولاية سلانغور، ويقرب سكانها من ٧٠٠,٠٠٠ نسمة، وهي مركز توزيع المواصلات، وفي ضاحيتها قامت مدينة إسلامية للجالية الصينية، حيث تعاونت ٣٠٠ أسرة صينية مسلمة بإنشائها. وفيها جامعة ابتدأ التعليم فيها منذ الاستقلال عام ١٣٧٧ هـ على شكل أقسام تابعة لجامعة الملايو التي مركزها سنغافورة، ثم استقلت عنها عام ١٣٨٢ هـ، كما أن فيها معاهد للفنون والعلوم الزراعية.

كلانغ: وتقع جنوب كوالالمبور، وفيها الكلية الاسلامية. وتمر فيها السكة الحديدية، وتعدّ محطةً هامةً، وهي أيضاً في ولاية (سلانغور).

سويتنهام: وهي أهم مرفأ على الساحل الغربي، ويتصل مع الداخل بخط حديدي يصله مع العاصمة كوالالمبور، وهذه المدينة ضمن ولاية (سلانغور) أيضاً.

جوهور: مركز ولاية جوهور، وتقع في نهاية الطرف الجنوبي لشبه الجزيرة، وتتصل مع سنغافورة بخط حديدي، كما أنها تتصل مع باقي شبه الجزيرة.

مالاقا: وتقع في ولاية جوهور، وهي مدينة قديمة، ومرفأ هام، يقع على المضيق الذي عرف باسمها «مضيق مالاقا» ويفصل شبه جزيرة الملايو، عن جزيرة سومطرة.

سورمبان: مركز ولاية نيغري سميلان. وتقع على الخط الحديدي الغربي أن هناك فرعاً لهذا الخط يصلها مع مرفئها «ديكسون».

ايبوه: مركز ولاية بيرق.

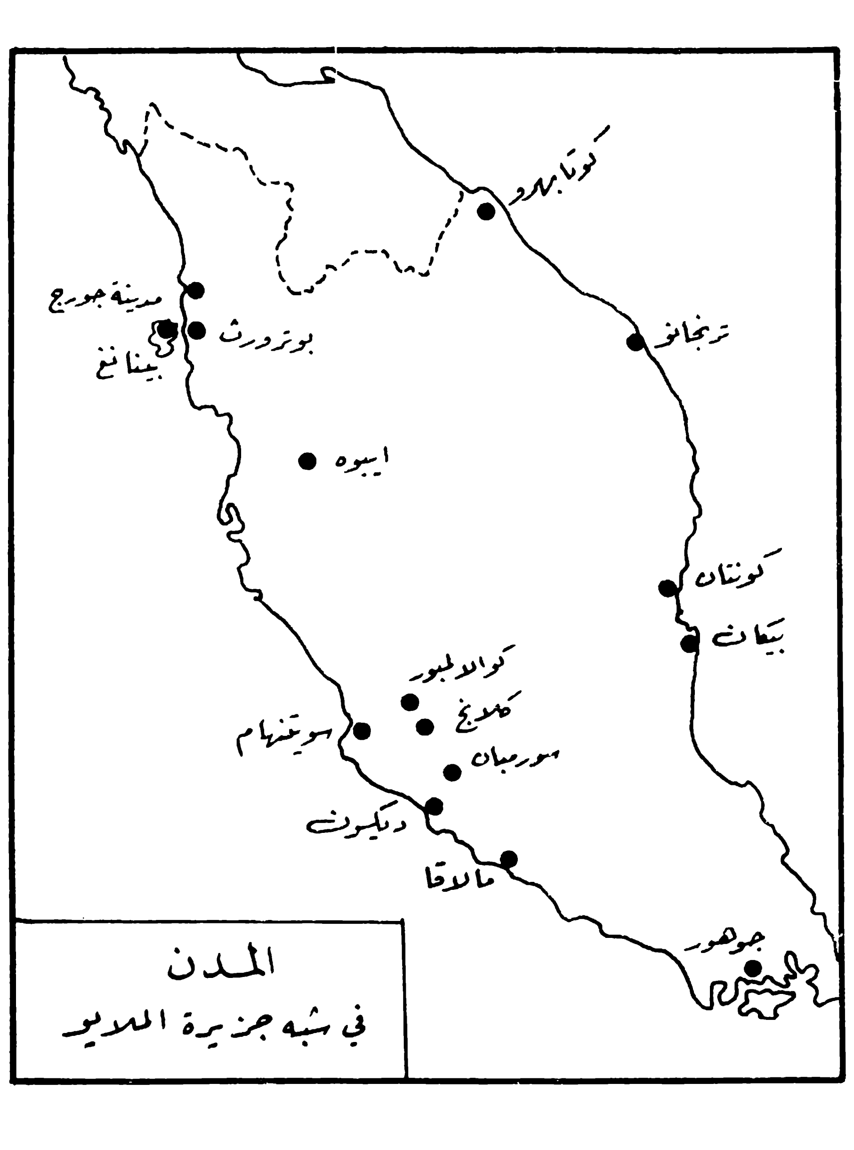
أكورستار: مركز ولاية قدح.

مدينة جورج: في جزيرة بينانغ وفي أقصى الطرف الشمال الغربي منها.

بوترورث: تقع في ولاية بينانغ وفي الطرف المقابل لمدينة جورج.

كوتابهرو: مرفأ هام على الشاطىء الشرقي، ويقع في ولاية كيلانتون.

ترنغانو: في ولاية ترنغانو ومركزها.


كوتا بهرو
مدينة جورج
بوترورث
بينانغ
ترنجانو
ايبوه
كوانتان
بيكان
كوالالمبور
كلانج
سويتنهام
سورمبان
ديكسون
مالاقا
جوهور
المدن
في شبه جزيرة الملايو

بيكان: مرفأ على الساحل الشرقي في ولاية باهانغ.

كونتان: مرفأ على الساحل الشرقي في ولاية باهانغ.

كوتشينغ: مركز ولاية ساراواك في جزيرة بورنيو ويزيد عدد سكانها على ١٠٠,٠٠٠ نسمة، وتقع في الطرف الشمالي الغربي من الولاية على ساحل الصين الجنوبي.

ميري: في ولاية ساراواك في الشمال الشرقي من الولاية وقريبة من حدود دولة بروني على ساحل بحر الصين الجنوبي.

جيسلتون: مركز ولاية صباح ويقرب سكانها من ٥٥,٠٠٠ نسمة وتقع على الساحل الشمالي.

سنداكان: في ولاية صباح على الساحل الشرقي، كما تعدّ جزيرة لابوان ميناءً حراً.

مشكلات ماليزيا

تواجه ماليزيا عدداً من المشكلات، بعضها يعود إلى قيامها واتحاد أجزاء من شمالي جزيرة بورنيو معها، ويعود بعضها الآخر إلى وجود جماعاتٍ إسلاميةٍ على حدودها ضمن دولة تايلاند التي أغلب سكانها من البوذيين، ولعلّ أهم هذه المشكلات:

١ - فطاني

فطاني منطقة في تايلاند تقع على حدود ماليزيا، بل إن ماليزيا تحيط بها من جهة الغرب والجنوب، فمن جهة الغرب نجد ولايتي قدح وبيرليس ومن جهة الجنوب ولايتي بيرق وكيلانتون، وتظهر على المصور إمارة ماليزية، وقد كانت من قبل إمارة مستقلة ترتبط مع بقية إمارات الملايو بروابط وثيقة، ولعل أهم هذه الروابط رابطة الدين.

وفي عام ١٠١٢ هـ هاجمها السياميون سكان تايلاند لأول مرةٍ، ولكنهم باءوا بالفشل، ثم تابعوا اعتداءاتهم عليها مرتين متواليتين وذلك في عامي ١٠٤٢ هـ، ١٠٤٣ هـ إلا أنهم لم يحصلوا إلا على ما حصلوا عليه في المرة الأولى، وأخيراً استطاع السياميون من احتلال المنطقة عام ١٢٠١ هـ، وقتلوا سلطانها، وحملوا معهم آلاف الأسرى إلى بانكوك، وفي العام الثاني لهذا الاحتلال أجبر السياميون سكان فطاني على دفع الجزية، كما عملوا على إذلال الأهالي حتى يتمكّنوا من السيطرة عليهم. وبعد أن استعمرت انكلترا المنطقة أبرمت مع تايلاند معاهدة بانكوك عام ١٣٢٧ هـ، اعترفت فيها

انكلترا بضم إمارة فطاني إلى تايلانـد، وذلك ضمن سيـاسة انكلترا في تقسيم المسلمين وتسلّط غيرهم عليهم.

لم تهدأ الثورات في هذه الإمارة منذ أن حكمها السياميون، فقـد قامت ثورة تنكو كميدين عام ١٢٠٤ هـ، ثم قامت ثورة بقيادة داتو ففكالن عام ١٢٢٣ هـ، وقـامت ثورة الأمـراء عام ١٢٤٨ هـ، كـما أنها لم تهدأ بعد المعاهدة الانكليـزية ـ التـايلانـدية عـام ١٣٢٧ هـ، والتي أصبحت فطاني إثرها جزءاً من تايلانـد رسمياً، فقـد تفجرت ثورة كبيرة عام ١٣٦٧ هـ بقيادة العالم المشهور الحاج محمد سـولونـغ الذي اغتيل بظروف غامضة عام ١٣٧٢ هـ.

وقسمت فطاني إلى خمس مقاطعات هي:

١ً ـ «فـطاني» ومركـزها مـدينة فـطاني المرفـأ الشهـير عـلى بحـر الصين الجنوبي.

٢ً ـ «ناراثيوت» ومركزها مدينة «ناراثيوت» وهي مرفأ أيضاً عـلى بحر الصين الجنوبي.

٣ً ـ «يالا» ومركزها مدينة يالا، وهذه المقاطعة أكـثر المقاطعـات امتداداً في أرض ماليزيا.

٤ً ـ «سونغكلا» ومن مدنها الشهيرة «سادو» و «بانّا».

٥ً ـ «ساتون» ومركزها مدينة «ساتـون» وهي في الطرف الغـربي

على ساحل المحيط الهندي، وتتبع هذه الولاية مجموعة جزر أشهرها جزيرة «تاروتا» وجزيرة «راوي».

ويلاقي المسلمون تعنتاً كبيراً من قبل السياميين، فبعد الانقلاب العسكري الذي حَدث في تايلاند عام ١٣٥١ هـ، وأطاح بالملكية المطلقة، ووضع السلطة بأيدي العسكريين، انتشرت الدعوة القومية السيامية المتعصبة، وقامت لجنة تعرف باسم «لجنة الثقافة القومية السيامية» وكان الشعب الفطاني ضحيتها الأولى فهو شعب مسلم وذو ثقافةٍ إسلاميةٍ على حين أن السياميين بوذيون وأصحاب ثقافةٍ بوذيةٍ. وقد أغلق البوذيون المساجد والمدارس الدينية، وأجبروا المسلمين على دخول المعابد البوذية، كما أن هناك معاملة تمييزٍ واضحةٍ كل الوضوح.

وفي عام ١٣٧٧ هـ تكوّنت في فطاني عدة منظمات سريةٍ، ثم نسقت جهودها فيما بينها، وقامت جبهة واحدة عرفت باسم «الجبهة الوطنية لتحرير الجمهورية الفطانية»، وتكون لها جيش، وابتدأ منذ شهر جمادى الأولى عام ١٣٨٩ هـ (شهر آب ١٩٦٩ م) بأعمال الهجوم، ويدعي قادة هذه الجبهة أنهم يريدون إقامة حكومةٍ إسلاميةٍ، وقد يكون هذا القول مجرد كسب للتأييد الاسلامي في المنطقة ذاتها وخارجها. والواقع أنهم قد رفضوا التعاون مع الشيوعيين الذين يقومون بحرب عصاباتٍ في المنطقة، وتحاول حكومة تايلاند وماليزيا أحياناً باتهامهم بالشيوعية بينما يرفضون هذا

رفضاً شديداً، ولعل أشهر المقاتلين هو الزعيم إلياس إدريس الذي يرفض الارتباط بالشيوعيين رغم الاغراءات الشديدة التي تُقدّم له، وعرض المساعدات القوية.

ويدّعي هؤلاء الثوار أنهم سيقيمون حكومةً موقتةً عام ١٣٩٣ هـ، وقد قام وفد منهم بزيارة بعض الدول العربية وطلب منها المساعدة فوُعد خيراً.

يسكن هذه الإمارة أربعة ملايين مسلم، يُقاسون العذاب، ويُلاقون الاضطهاد، ويمكن التنقل بين فطاني وماليزيا بشكل سهل لوجود الغابات حيث يصعب مراقبة المنطقة بشكلٍ دقيقٍ، ثم القرابة والأخوة التي تصل المنطقتين.

ولا شك فإن على حكومة ماليزيا واجب هو مساعدة هؤلاء الثوار، ولكنها في كثير من الأحيان لا تفعل هذا، ففي أيام حكم تنكو عبد الرحمن لم تكن المساعدة قائمة فكان الثوار يتهمونه بالتحيّز إلى جانب التايلانديين لأن أمّه منهم. وعندما انتهى حكمه في رجب ١٣٩٠ هـ (أيلول ١٩٧٠ م) وجاء خلفه تون عبد الرزاق أعلن أنه سيقمع بشدة كل حركة يقوم بها الانفصاليون التايلانديون، وقد قام بزيارة إلى بانكوك عاصمة تايلاند في مطلع عام ١٣٩١ هـ لإظهار حسن الجوار.

٢ ـ سنغافورة

سنغافورة جـزيرة صغـيرة تكاد تُـلاصق البر المـلاوي، ولا تزيـد مساحتها على ٧٢٥ كيلومتراً مـربعاً، وتشمـل مدينـة سنغافـورة وما حولها، كما توجد في الجزيرة مدينـة أخرى في أقصى الشمـال الشرقي هي مدينة «شانغي»، ومع هذه المساحة الضيقة فإن سكانها يقـربون من المليـوني نسمة، وتصـل نسبة المسلمـين بـين السكـان إلى ١٧٪ فقط، وقــد أصبحت عـام ١٣٦٥ هـ مستعمــرةً منفصلةً عن بقيـة الإمارات الملايوية، ثم مُنحت حكومةً داخليةً ذاتيـةً مع الإبقـاء على مسؤوليـات الدفـاع والخارجيـة على عـاتق انكلترا، وذلـك في عـام ١٣٧٧ هـ، ثم جرت انتخابـات عام ١٣٧٩ هـ عـلى أساس الحكم الذاتي، ثم انفتحت إلى الاتحاد المـاليزي عـام ١٣٨٣ هـ، ولكنها لم تلبث أن انسحبت منه عام ١٣٨٥ هـ.

وتعود أهمية سنغافورة إلى موقعها التجاري وإشرافها على الطريق البحرية التي تصل بين المحيطين الهندي والهـادىء حيث تشرف على أقصر الطرق بينهما، وتكثر فيها مخازن الاستيداع. ويزيد دخل الفرد فيها على ١٧٠٠ دولار ماليزي سنوياً، وهي بذلك تتفـوق على كـل

الإمارات الماليزية من حيث الدخل الفردي، بل كثيراً ما يصل الدخل فيها إلى ضعف ما هو عليه في بقية الإمارات. ويأتي هذا من العمل التجاري الذي يدرّ أرباحاً أكثر مما تعطيه الأعمال الزراعية أو الصناعية، ثم من نفقات القوات الانكليزية التي لها بعض المراكز فيها.

وتتصل مع شبه جزيرة الملايو بخط حديدي يصل بين مدينة سنغافورة ومدينة جوهور حيث يتابع طريقه إلى الشمال فيجتاز شبه الجزيرة بأكملها.

وترى ماليزيا ضرورة في بقاء سنغافورة ضمن الاتحاد وتسعى لذلك وخاصةً أن في بقائها منفصلةً ما يجعلها عرضةً لأطماعٍ كثيرةٍ من بقية الدول والمعسكرات العالمية.

تكثر الفئات الشيوعية في سنغافورة وخاصة بين أفراد الجالية الصينية الكثيرة العدد أيضاً هناك، وهذا ما يجعل الصين تُفكّر في السيطرة على هذه المنطقة الهامة ضمن صراعها مع الغرب وضمن مخططها في السيطرة ونشر الفكرة الشيوعية التي تعمل لها.

كما أن اسرائيل تفكر في غزو هذه المنطقة وجعل قاعدة لها تُوجّه منها سهاماً إلى الدول المجاورة لها والتي تقف ضد إسرائيل وخاصةً ماليزيا وأندونيسيا اللتان تقفان بجانب الدول العربية في صراعها مع إسرائيل، وتساعد إسرائيل في هذه الخطة انكلترا ذات النفوذ في

الجزيرة والتي تحاول دائماً إذلال المسلمين وتفريق صفوفهم وسيطرة غيرهم عليهم. وتعطي إسرائيل سنغافورة الدبابات والمدربين العسكريين وهذه المساعدة لا تزال في بداية الأمر، فيجب على الدول العربية الاهتمام بهذا الأمر واتخاذ الإجراءات اللازمة لتحول دون تنفيذ المخطط الإسرائيلي.

٣ ـ بروني

بروني منطقة صغيرة لا تزيد مساحتها على ٥٧٧٠ كيلومتراً مربعاً أي ما يزيـد على نصف مسـاحة لبنـان قليلاً، تقـع هذه المنـطقة في شمالي جزيرة بورنيو، وتحتلّ شريطاً من الساحـل الشمالي عـلى شكل قوسين تتداخل بينهما أراضي «ساراواك» ولا يزيد عدد سكان المنطقة على ١٧٠ ألف نسمة، تبلغ نسبة المسلمين بينهم ٧٦٪ أي يقرب عددهم من ١٣٠ ألف نسمة، وأشهر مدنها «بروناي» Brunei و «بروكيتون» و «سيريا» وثلاثتها مدن ساحلية. أما في الداخل فلا يوجد سوى مدينة «باداس».

وأرضها سهلية تتخللها بعض التلال. وتغطي أرضها مسـاحات شاسعة من الغابات، وتنتج المطاط والرز، كما تحـوي أراضيها عـلى النفط الذي يُشكّل ٩٨٪ من اقتصـادها، وتنتـج خمسة مـلايين طن منه، ثم هناك الغاز الطبيعي، ويعيش الشعب حياة ماديةً جيدةً.

وبـروني هي أول منطقـة في جزيـرة بورنيـو تأسست فيهـا إمـارة إسـلامية حيث سـافر حـاكمها عـام ٨٢٩ هـ، وكان يـدعى «اوانغ الاك بتاتار» إلى مـالاقا لـزيارة السلطان «محمـد شاه» وهنـاك اعتنق

الإسلام. ثم جاء داعية من البلاد العربية فأقبل الناس على الدين الجديد، ومنذ تلك الفترة أصبحت سلطنةً إسلاميةً، ثم سيطر عليها الإنكليز عام ١٣٠٦ هـ، وعقدوا مع حاكمها معاهدة حمايةٍ. وفي عام ١٣٧٩ هـ عقدت اتفاقية بين السلطات الحاكمة وبروني أصبحت بموجبها دولةً مستقلةً تحت سيطرة بريطانيا. وقد عرض عليها أن تشترك في اتحاد ماليزيا الذي قام عام ١٣٨٣ هـ إلا أنها رفضت ذلك، وبقيت دولةً منفصلةً يحكمها عمر علي سيف الاسلام. وترى ماليزيا ضرورة وجود «بروني» ضمن الاتحاد وذلك لتشمل أراضيه كل شمال جزيرة بورنيو، ولتستفيد من ثروة بروني النفطية، وإن انضمامها يخفّف التوتر القائم بين ماليزيا وأندونيسيا، إضافةً إلى أنها منطقة صغيرة تحاول كل الدول ابتلاعها وهذا ما يسبب مشكلةً لماليزيا.

٤ ـ شمالي بورنيو

صحيح أن أندونيسيا قد أنهت الخلاف مع ماليزيـا، وعادت إلى الأمم المتحدة، وقامت زيارات متبادلـة بين الـطرفين وذلـك منذ أن انتهى حكم أحمد سوكارنو في أندونيسيا عـام ١٣٨٦ هـ، إلا أنها لا ترضى كل الـرضا عن وجـود دول في شمالي بـورنيو لا تتبعهـا أو بيد غـيرها، ولـذا فإن المشكلة لا تـزال قائمـةً وإن كـانت هـادئـة الآن ولكنها يمكن أن تظهر في كل وقتٍ بين هاتين الدولتين الجارتين.

وتبلغ مساحة المنطقة التي تقع ضمن اتحاد ماليزيا في شمالي بورنيو ٢٠٥,٠٠٠ كيلومتر مربع وهي كما يلي:

إقليم ساراواك	١٢٢,٠٠٠ كم٢
إقليم صباح	٠٨٣,٠٠٠ كم٢
	٢٠٥,٠٠٠ كم٢

ويبقى من جزيرة بـورنيو البـالغة مسـاحتها ٧٣٤,٠٠٠ كم٢ إلى أندونيسيا مسـاحة تبلغ ٥٢٣,٢٣٠ كم٢، يُضـاف إلى ذلك مسـاحة بـروني وهي ٥٧٧٠ كم٢ كما ذكـرنا. والمنـطقة التي تتبـع أندونيسيـا

متصلة الأجـزاء، وقسم واحـد وليست أقسـامـاً متعـددةً، فهي أي أنـدونيسيا تملك القسم الأكـبر من الجـزيـرة، وهي تبغي أن تكـون الجزيرة كلها ضمن حدودها.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المياه	٦٩
النبات	٧١
الحياة الاقتصادية	٧٣
الحياة البشرية	٧٩
التعليم	٨٤
المدن	٨٧
مشكلات ماليزيا	٩١
١ ـ فطاني	٩٢
٢ ـ سنغافورة	٩٦
٣ ـ بروني	٩٩
٤ ـ شمالي بورنيو	١٠١
الفهرس	١٠٣